من هو المسيح؟
دراسة في إنجيل مرقس

الجزء الثاني

بقلم
الدكتور القس منيس عبد النور

من هو المسيح؟ الجزء الثاني

الدكتور القس منيس عبد النور

الطبعة الأولى 2002

Order number: SPB 3557 ARA

German title: Wer ist Christus? Teil 2

English title: Who is Christ? Part 2

Call of Hope * P.O.Box 10 08 27 * 70007 Stuttgart * Germany

e-mail: ainfo@call-of-hope.com
http://www.call-of-hope.com

الفهرس (حسب ترتيب نسخة ال AP)

الجزء الثاني
ماذا سيفعل المسيح؟

(مرقس 8: 31–16: 20)

"... وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ"

(مرقس 10: 45)

الدرس التاسع

نحو الصليب

(مرقس 8: 31-9: 29)

رأينا في الجزء الأول من دراستنا لإنجيل مرقس (1: 1-8: 30) كيف اختار المسيح تلاميذه، وعلَّمهم بالتعليم الصريح، وبالوعظ بالأمثال، وبالتوضيح بالمعجزات، لأنه أرادهم أن يعرفوه: "من هو؟". وبعد إكمال تعليمهم سألهم: "من يقول الناس إني أنا؟". فأجابوه إن الناس يظنونه أحد الأنبياء. فعاد يسألهم: "وأنتم من تقولون إني أنا؟". فناب بطرس عن التلاميذ وقال: "أنت المسيح ابن الله الحي". إذاً فقد عرفوه، إنه المسيح المنتظر، مخلِّص العالم، وابن الله.

بقي عليهم أن يعرفوا شيئاً آخر، هو: "ماذا سيفعل المسيح؟". فما دام هو ابن الله الحي، فلماذا جاء إلى الأرض؟ وقد أجاب هو على هذا السؤال بقوله: "ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً.. وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ".

المسيح يعلن سبب مجيئه إلى العالم

31 وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ
وَيُقْتَلَ وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ. 32 وَقَالَ الْقَوْلَ عَلاَنِيَةً فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ. 33 فَالْتَفَتَ
وَأَبْصَرَ تَلاَمِيذَهُ فَانْتَهَرَ بُطْرُسَ قَائِلاً: "اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ.
34 وَدَعَا الْجَمْعَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ
وَيَتْبَعْنِي. 35 فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ
يُخَلِّصُهَا. 36 لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ 37 أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ
فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟ 38 لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي فِي هَذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ
يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ" (مرقس 8: 31-38).
وَقَالَ لَهُمْ: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللَّهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ" (مرقس 9: 1).

بعد أن أعلن بطرس أنّ يسوع هو المسيح ابن الله الحي، بدأ المسيح يعلِّم تلاميذه أنّ ابن الإنسان ينبغي أن يتألّم كثيراً، ويرفضه شيوخ اليهود ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتلونه، وبعد ثلاثة أيام يقوم. وقال لهم هذا على مسامعهم جميعاً. فتضايق التلاميذ من هذا الكلام، ومرة أخرى ناب بطرس عن باقي التلاميذ في التعليق على هذا الإعلان المُحبِط، وانتهر المسيح على كلامه عن ألمه وموته، فوبَّخه المسيح أمام كل زملائه بقوله: "اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ".

كان بطرس يحبُّ المسيح، ولهذا لم يكن يريد له أن يتألم ويُصلب. وقد استخدم الشيطان محبة بطرس للمسيح ليجرّب المسيح ليبتعد عن الصليب. وكم من مرة تؤذينا محبة الآخرين لنا، لأنها محبة تجهل أفكار الله وعمله، ولأنها أفكار جسدانية عن المسيح. كان بطرس ينتظر أن يكون المسيح ملكاً أرضياً، يملك مُلكاً سياسياً، وينصِّب تلاميذه رؤساء ووزراء. وكان التلاميذ والجمع الذي يسير وراء المسيح يفتكرون أنّ ملكوت الله سيكون مجداً سياسياً أرضياً.

وصحَّح المسيح هذا المفهوم الخاطئ، وشرح لهم ما يطلبه مِن كل مَن يريد أن يتبعه ويدخل ملكوت الله. قال: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي". فطريق المسيح هو طريق الصليب، ومن يريد أن يتبعه يجب أن يمشي في نفس طريقه. وقد أعطى المسيح نفسه مثالاً لما يعلِّم به، فقد اختار هو طريق الصليب. إنه المعلم الذي يفعل ما يطلبه من أتباعه. وهو لا يطلب من أتباعه ما لا يفعله هو!

ويطلب المسيح منا ثلاثة أشياء:

1 – "يُنْكِرْ نَفْسَهُ" فينكر عليها طلباتها الخاطئة، ويقول إنّه لا يعرف هذه الطلبات. الذي ينكر نفسه يقول لها "لا" عندما تطلب الانتقام والشهوة، ويقول للمسيح "نعم" تابعاً مثاله، قائلاً مع بولس: "فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غلاطية 2: 20)، فيضع راحته وسعادته آخِراً، ويضع قضية إيمانه قبل كل شيء.

2 – "يَحْمِلْ صَلِيبَهُ" الصليب الذي وضعه الله عليه مثل المرض والخسارة.. والذي يضعه العالم عليه، مثل الاضطهاد لأجل خاطر المسيح.. والذي يختاره هو لنفسه، فيضحي من أجل المسيح، فإنّ "الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ" (غلاطية 5: 24).

3 – "وَيَتْبَعْنِي (يتبع المسيح)" لأنه معلمه الصالح، ونحن نمشي وراءه لنتعلّم منه، ونسلك الطريق التي سلكها هو.

ويقدّم المسيح ثلاثة أسباب للتشجيع على تنفيذ هذه الأشياء الثلاثة:

1 – "مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا" (آية 35).

وضع الرب على المؤمنين مسؤولية نشر أخبار الإنجيل المفرحة، فكل من يهرب من حمل هذه المسؤولية يُهلك نفسه، وكل كسلان يصيب نفسه بالمرض والضعف. أمّا الذي يضيء لغيره فإنّه يكون كالشمعة التي تحترق لتضيء.. الذي يريد أن يخلِّص نفسه من التعب يُهلك حياته الروحية، أمّا الذي يستعمل عضلاته الروحية فهو الرياضي الذي ينمّيها فيصبح صحيحاً وقوياً، وكل من يتعب ويجاهد يتقدّم وينجح. ماذا يحدث للعالم لو أراد كل واحد أن يستريح وينام؟ ألا نموت من الجوع؟

نحن مديونون للآباء والأمهات الذين تعبوا معنا وقاموا بتربيتنا، وللأساتذة للذين علّمونا كلمة الله، ونحن مديونون للأطباء الذين تعبوا ليكتشفوا علاج الأمراض، وللعلماء الذين جاهدوا ليخترعوا الآلات التي ساعدتنا.. فلنجدّ ونعمل في خدمة إلهنا وعائلاتنا ومجتمعنا، فنخلِّص النفوس الهالكة، ونفرح قلوبنا.

2 – "مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟" (آيتا 36، 37).

ماذا يستفيد الإنسان الذي يجري وراء الماديات فينسى الروحيات، والذي يطلب الأرضيات فتضيع منه السماويات؟ هل هناك ما هو أغلى من نفس الإنسان؟ إنّ كل الأرضيات والماديات لا تقدر أن تفدي إنساناً واحداً!

3 – "لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي فِي هَذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ" (آية 38).

الذي يستحي من الصليب وإنكار النفس يستحي به المسيح في مجده. وما أكبر خسارة من ينكره! سيجيء المسيح ثانية بالمجد مع الملائكة القديسين. فلنحمل صليب المسيح لنحصل على مجد المسيح. إن "خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيّاً" (2كورنثوس 4: 17).

وختم المسيح حديثه في هذا الجزء بقوله: "إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ" (مرقس 9: 1). وقد تحقق هذا، فقد رأى بعض تلاميذ المسيح مجده على جبل التجلي.. ورأوا الآلاف يؤمنون بالمسيح بعد يوم الخمسين.. ورأوا النجاة العجيبة للمسيحيين وقت خراب أورشليم فتدمَّرت المدينة وهُدم الهيكل، ونجا المسيحيون.

آية للحفظ

"مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي" (مرقس 8: 34).

صلاة

ساعدني يا رب أن أنكر شهواتي وخطاياي ورغباتي التي لا تتفق مع مشيئتك الصالحة.

سؤال

1- ما هو سبب مجيء المسيح إلى العالم؟

على جبل التجلي

2 وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ وَحْدَهُمْ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ 3 وَصَارَتْ ثِيَابُهُ تَلْمَعُ بَيْضَاءَ جِدّاً كَالثَّلْجِ لاَ يَقْدِرُ قَصَّارٌ عَلَى الأَرْضِ أَنْ

يُبَيِّضَ مِثْلَ ذَلِكَ. 4 وَظَهَرَ لَهُمْ إِيلِيَّا مَعَ مُوسَى وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ يَسُوعَ. 5 فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقولُ لِيَسُوعَ: "يَا سَيِّدِي جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا. فَلْنَصْنَعْ ثَلاَثَ مَظَالَّ لَكَ وَاحِدَةً وَلِمُوسَى وَاحِدَةً وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةً". 6 لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ إِذْ كَانُوا مُرْتَعِبِينَ. 7 وَكَانَتْ سَحَابَةٌ تُظَلِّلُهُمْ. فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا". 8 فَنَظَرُوا حَوْلَهُمْ بَغْتَةً وَلَمْ يَرَوْا أَحَداً غَيْرَ يَسُوعَ وَحْدَهُ مَعَهُمْ (مرقس 9: 2-8).

مضت ستة أيام على حديث المسيح مع تلاميذه عن موته، وعن ضرورة إنكار النفس وحمل الصليب. لم يقبل التلاميذ هذا الكلام ولم يوافقوا عليه، فأخذ المسيح ثلاثة منهم إلى جبل عال، هم: بطرس ويعقوب ويوحنا. وعلى الجبل تغيَّرت هيئته أمامهم، فصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً مثل الثلج. وكان البياض شديداً حتى أنّ أيّ منظف للثياب على الأرض لا يقدر أن يبيِّض الثياب مثل ذلك، لأن هذا البياض كان لمعان المجد السماوي.

ثم جاء موسى وإيليا: موسى الذي أبلغ بني إسرائيل شريعة الله مكتوبة على لوحي حجر، وإيليا أعظم الأنبياء الذين أسمعوا الشعب كلام الله. وتحدثا مع المسيح عن خروجه إلى أورشليم، للصليب، وهذا معناه أنّ موسى وإيليا يوافقان على الصليب الذي به وحده كمال الشريعة، وبه وحده يمكن للناس أن يطيعوا كلام الله. وكان المنظر عظيماً، فقال بطرس بسرعة، وهو لا يفهم ما يقوله: لنصنع ثلاث خيام: خيمة لموسى وأخرى لإيليا وثالثة للمسيح.

وكانت سحابة تظلل الجميع، والسحابة علامة حضور الله (مزمور 97: 2 و1تيموثاوس 6: 16) وجاء صوت الله من السحابة يقول: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا".

جاء صوت الله وقت معمودية المسيح يقول عنه: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" (متّى 3: 17). وها هو يجيء مرة أخرى ليقول: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا" بإضافة كلمتيْ "لَهُ اسْمَعُوا". أي أنّ الله يقول للتلاميذ: اسمعوا للمسيح واقبلوا ما يقوله عن صليبه، فشريعة موسى تكمل في الصليب، وكل الذبائح الموسوية رموز تنتهي بالمرموز إليه، وهو المسيح المصلوب. أمّا الأنبياء فقد سبق وتنبأوا عن صلبه لأنّه مركز الخلاص.

قال المسيح: "ابن الإنسان ينبغي أن يتألّم". وقال بطرس بدل التلاميذ: "لا"! فقال الله من السماء لبطرس وللتلاميذ: "اسمعوا كلام ابني الحبيب". وعندما تتكلّم السماء يجب أن يسمع البشر، فقد جاء ابن الإنسان ليبذل نفسه فدية عن كثيرين.

فهل نفتح آذاننا لنسمع صوت السماء، ونطيع؟

آية للحفظ

"هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا" (مرقس 9: 7).

صلاة

أعطني يا رب أذنين مفتوحتين لسماع صوتك، وأعطني إرادة خاضعة لأطيع كلامك.

سؤال

2- لماذا قال الله على جبل التجلي عن المسيح: "لَهُ اسْمَعُوا"؟

إيليا أتى وتألّم

9 وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يُحَدِّثُوا أَحَداً بِمَا أَبْصَرُوا إِلاَّ مَتَى قَامَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ
الأَمْوَاتِ. 10 فَحَفِظُوا الْكَلِمَةَ لأَنْفُسِهِمْ يَتَسَاءَلُونَ: "مَا هُوَ الْقِيَامُ مِنَ الأَمْوَاتِ؟" 11 فَسَأَلُوهُ: "لِمَاذَا يَقُولُ
الْكَتَبَةُ إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلاً؟" 12 فَأَجَابَ: "إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلاً وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَيْفَ هُوَ
مَكْتُوبٌ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً وَيُرْذَلَ. 13 لَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا أَيْضاً قَدْ أَتَى وَعَمِلُوا بِهِ
كُلَّ مَا أَرَادُوا كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ (مرقس 9: 9-13).

نزل التلاميذ من على الجبل، وطلب المسيح منهم أن لا يكلموا أحداً بالذي أبصروه على الجبل، فبدأوا يسألون المسيح: "نحن نعلم أنك أنت المسيّا.. ولكن الكتبة يقولون إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً قبل أن يأتي المسيّا" تحقيقاً لنبوة ملاخي "هَئَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ" (ملاخي 4: 5، 6). فأجابهم المسيح: "إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء، فيرشد الناس إلى الصلاح والتوبة. وقد جاء إيليا فاضطهدوه وعملوا به كل ما أرادوا". "حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ" (اقرأ متّى 17: 13).

وكما اضطهد اليهود يوحنّا المعمدان وقتلوه، هكذا سيتألم ابن الإنسان كثيراً ويرفضونه ويرذلونه! وهذا كلّه تحقيق لنبوات الأنبياء "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ".

شفاء الولد الأخرس

14 وَلَمَّا جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ رَأَى جَمْعاً كَثِيراً حَوْلَهُمْ وَكَتَبَةً يُحَاوِرُونَهُمْ. 15 وَلِلْوَقْتِ كُلُّ الْجَمْعِ لَمَّا
رَأَوْهُ تَحَيَّرُوا وَرَكَضُوا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ. 16 فَسَأَلَ الْكَتَبَةَ: "بِمَاذَا تُحَاوِرُونَهُمْ؟" 17 فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ
الْجَمْعِ: "يَا مُعَلِّمُ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسُ 18 وَحَيْثُمَا أَدْرَكَهُ يُمَزِّقْهُ فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ
وَيَيْبَسُ. فَقُلْتُ لِتَلاَمِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا". 19 فَقَالَ لَهُمْ: "أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى مَتَى
أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ!". 20 فَقَدَّمُوهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَآهُ لِلْوَقْتِ صَرَعَهُ الرُّوحُ فَوَقَعَ
عَلَى الأَرْضِ يَتَمَرَّغُ وَيُزْبِدُ. 21 فَسَأَلَ أَبَاهُ: "كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا؟" فَقَالَ: "مُنْذُ صِبَاهُ. 22
وَكَثِيراً مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ. لَكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئاً فَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا". 23 فَقَالَ
لَهُ يَسُوعُ: "إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ". 24 فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ

بِدُمُوعٍ وَقَالَ: "أُومِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي". 25 فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجَمْعَ يَتَرَاكَضُونَ انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلاً لَهُ: "أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ أَنَا آمُرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلاَ تَدْخُلْهُ أَيْضاً!" 26 فَصَرَخَ وَصَرَعَهُ شَدِيداً وَخَرَجَ فَصَارَ كَمَيْتٍ حَتَّى قَالَ كَثِيرُونَ: إِنَّهُ مَاتَ. 27 فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ فَقَامَ. 28 وَلَمَّا دَخَلَ بَيْتاً سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ عَلَى انْفِرَادٍ: "لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟" 29 فَقَالَ لَهُمْ: "هَذَا الْجِنْسُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ" (مرقس 9: 14-29).

عندما نزل المسيح وتلاميذه الثلاثة من على الجبل وجد بقية التلاميذ في حرج شديد، وقد اجتمع حولهم جمع كثير، وكان الكتبة يحاورونهم، والتلاميذ عاجزون على الجواب. وما أن رأى الناس المسيح حتى جروا نحوه يسلِّمون عليه، وهم متحيِّرون من لمعان وجهه وثيابه.

وسأل المسيح الكتبة عن موضوع الحوار مع التلاميذ، فقال واحد من الجَمْع إن ابنه مريض أخرس وبه روح نجس، وطلب من التلاميذ أن يشفوه ولكنهم عجزوا. فنظر المسيح إلى تلاميذه وقال: "إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟" ثمّ قال للكتبة: "إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟" ثمّ نظر إلى أب الولد وقال: "قَدِّمُوهُ إِلَيَّ!".

فقدّموه، ولكنّ الروح النجس صرعه. ونظر المسيح إلى الأب الحزين فلم يجد في قلبه إيماناً، فسأله عن وقت مرض ابنه، فأجاب: ""مُنْذُ صِبَاهُ". وشرح حالة ابنه، ثمّ قال للمسيح: "لَكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئاً فَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا" وهذه كلمات عدم الإيمان. وحالاً جاوب المسيح: "إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ".

ونخست كلمات المسيح قلب الرجل، فصرخ بدموع: "أُومِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي". وشفى المسيح الولد المريض، وأقامه من مرضه، وسلَّمه إلى أبيه.

ودخل المسيح بيتاً مع تلاميذه حتى يستريح، فسأله التلاميذ على انفراد قائلين: "لِمَاذَا لَـمْ نَقْدِرْ ... أَنْ نُخْرِجَهُ؟". فإنّ التلاميذ أخرجوا شياطين قبل ذلك (انظر مرقس 6: 13). فلماذا عجزوا هذه المرة؟ السبب: ضعف إيمانهم. ربما يكون كلام المسيح عن موته وآلامه قد زعزع ثقتهم، وربما يكون حضور الكتبة ومحاورتهم قد هزَّ إيمانهم.

وقال لهم المسيح: "هَذَا الْجِنْسُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ". فالصّلاة والصوم يقويّان الإيمان الضعيف.

فكيف يتقوّى إيماننا؟

يقول الرسول بولس: "الْإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ" (رومية 10: 17). فيجب أن ندرس كلمة الله لنسمعه يكلّمنا، ويجب أن نصلي ليسمعنا نكلّمه، وهذا يقوّي إيماننا. نحتاج أن ندرس كتابنا المقدس أكثر، ونصلي أكثر، ونصوم أكثر، ونطيع أكثر، ونندم على خطايانا أكثر.

آية للحفظ

"أُومِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي" (مرقس 9: 24).

صلاة

ساعدني يا إلهي لأسمعك أكثر، وأكلمك أكثر، وأطيعك أكثر.

سؤال

3- لماذا عجز التلاميذ عن شفاء الابن المريض؟

الدرس العاشر

تدريب جديد للتلاميذ

(مرقس 9: 30-10: 52)

كانت حقيقة موت المسيح قاسية على نفوس التلاميذ، زعزعت إيمانهم، فوقفوا أمام الروح النجس في الولد الأخرس عاجزين، وهذا يعني أنهم محتاجون إلى تعليم وتدريب أكثر، ليقبلوا ضرورة الآلام والموت، فتجيء القيامة والمجد.

وفي هذا الدرس نرى المسيح يعلّم تلاميذه من جديد عن ضرورة صلبه، ثم عن ضرورة إنكارهم لذواتهم فيحملون الصليب ويسيرون وراء المسيح في طريق الألم التي سار فيها.

المسيح يعلن مرة ثانية عن موته

30 وَخَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ وَاجْتَازُوا الْجَلِيلَ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ 31 لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلاَمِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. 32 وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ (مرقس 9: 30-32).

اجتاز المسيح الجليل واقترب من منطقة اليهودية، وعاصمتها أورشليم، المدينة التي ستصلبه. وكان يرى وادي ظل الموت أمامه، فاختلى بتلاميذه وقال لهم: "إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ" فلم يفهموا قوله الصريح الواضح لأنّه كان ضد انتظاراتهم وآمالهم. ومع عدم فهمهم خافوا أن يسألوه لئلا يخيب أملهم السياسي الأرضي الجسدي إلى الأبد.

أليس عجيباً أنّ التلاميذ لم يفكروا في نصرة القيامة؟ ولماذا ركّزوا كل فكرهم في آلام الموت؟..

لكن، أليس هذا نفس ما نفعله نحن اليوم؟ نبكي في الموت، وننسى القيامة المجيدة والرجاء المبارك.

المسيح يحذّر من حبّ الرئاسة

33 وَجَاءَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ. وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ: "بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَالَمُونَ فِي مَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟" 34 فَسَكَتُوا لأَنَّهُمْ تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ. 35 فَجَلَسَ وَنَادَى الاِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: "إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِماً لِلْكُلِّ". 36 فَأَخَذَ وَلَداً وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ ثُمَّ احْتَضَنَهُ وَقَالَ لَهُمْ: 37 "مَنْ قَبِلَ وَاحِداً مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (مرقس 9: 33-37).

لم يفهم التلاميذ قول المسيح ولم يسألوه. ولم يفهموا شعوره وهو يقترب من الصليب، فساروا في الطريق وكأنهم في وادٍ والمسيح في وادٍ آخر، وهم يتساءلون: "من فينا هو الأعظم؟".

كانوا يظنّون أنّ ملكوت المسيح أرضيّ، ولم يفهموا وعظ المسيح عن إنكار النفس وحمل الصليب، لأنّ قلوبهم كانت قاسية، فقال المسيح لهم: "إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِماً لِلْكُلِّ". وأخذ ولداً وأقامه في وسطهم، واحتضنه في محبة، ثم قال لهم: "مَنْ قَبِلَ وَاحِداً مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي".

رفض التلاميذ أن يقبلوا واحداً منهم ليكون رئيساً عليهم، فطلب منهم أن يقبلوا حتى واحداً من الأولاد رئيساً لهم، إذا كان ذلك باسم المسيح، فإن من يقبل الولد باسم المسيح يكون قد قبل المسيح، ومن يقبل المسيح يقبل الآب الذي أرسله.

هل تشترك مع المسيح في أفكاره عن إنكار الذات وحمل الصليب؟ أو هل تجري وراء المكان الأول؟ هل فهمت محبّته التي بذلت كل شيء لأجلك؟ ليكن فيك فكر المسيح المتواضع (فيلبّي 2: 5).

آية للحفظ

"إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِماً لِلْكُلِّ" (مرقس 9: 36).

صلاة

علِّمني يا رب أن أكون خادماً لعائلتي وإخوتي في الإيمان. درِّبني لأقدِّم غيري على نفسي.

سؤال

4- ما هو فكر المسيح المتواضع بحسب فيلبّي 2: 5 – 11؟

المسيح يحذّر من التعصُّب

38 وَقَالَ يُوحَنَّا: "يَا مُعَلِّمُ رَأَيْنَا وَاحِداً يُخْرِجُ شَيَاطِينَ بِاسْمِكَ وَهُوَ لَيْسَ يَتْبَعُنَا فَمَنَعْنَاهُ لأَنَّهُ لَيْسَ
يَتْبَعُنَا". 39 فَقَالَ يَسُوعُ: "لاَ تَمْنَعُوهُ لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعاً أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ
شَرّاً. 40 لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا. 41 لأَنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي لأَنَّكُمْ لِلْمَسِيحِ فَالْحَقَّ
أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ.
42 وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ. 43
وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ
إِلَى النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ 44 حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ. 45 وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا.
خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ رِجْلاَنِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ فِي النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ 46
حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ. 47 وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ
أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ النَّارِ 48 حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ. 49

لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلَّحُ بِنَارٍ وَكُلَّ ذَبِيحَةٍ تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ. 50 اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إِذَا صَارَ الْمِلْحُ بِلاَ مُلُوحَةٍ فَبِمَاذَا تُصْلِحُونَهُ؟ لِيَكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً (مرقس 9: 38–50).

قال المسيح: "مَنْ قَبِلَ وَاحِداً مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي". فتذكَّر يوحنّا رجلاً كان يُخرج الشياطين باسم المسيح، وهو ليس من التلاميذ، فمنعه ثم روى للمسيح ما حدث، فقال المسيح: "لاَ تَمْنَعُوهُ لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعاً أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرّاً. لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا".

أخرج هذا الرجل الشياطين بسلطان اسم المسيح، ولكن يوحنّا المتعصِّب اعترض عليه، غير أنّ المسيح أعلن أنّ الجميع يجب أن يقتدوا بهذا الرجل فيعملون مثله ما داموا يعملون باسم المسيح، فقال: "لأَنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي لأَنَّكُمْ لِلْمَسِيحِ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ". فكم يكون أجر مَن يُخرج الشياطين باسم المسيح!

حذَّر المسيح تلاميذه من التعصّب لأنّه يعثر الناس، فربما أعثر يوحنّا الرجل الذي منعه من إخراج الشياطين باسم المسيح، فقال المسيح إنّ "مَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ". ثم قال: "إِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا.. لا تجعل رجلك تعثرك. اقطعها.. لا تجعل عينك تعثرك. اقلعها". والطرح في البحر والقطع والقلع هنا بالمعنى الروحي المعنوي، لا الحرفي. فقد يقلع أحدٌ عينه حرفياً ويظل يشتهي الحرام بقلبه.

إنّ ما قصده المسيح هنا روحياً يشبه ما يقوم به الجرّاح في الحياة الجسدية، فهو يبتر العضو المريض لينقذ مريضه من الموت. وفي الحياة الروحية يجب أن نقطع ما يعثرنا، وننكر النفس ونحمل الصليب، كما قال بولس: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غلاطية 2: 20). وتساءل: "نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟" (رومية 6: 2). إنّ قطع اليد أو الرِّجل أو قلع العين أسهل من الهلاك الروحي في جهنم النار، حيث الدود لا يموت والنار لا تُطفأ. وختم المسيح تعليقه على كلام يوحنا بحديث عن الملح، فقال إنّ كل واحدٍ يُملَّح بنار، كما أنّ الذبيحة تتملَّح بملح (لاويين 2: 13). فالخطاة ينالون عقاباً أبدياً: "دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ" ولكنهم لا يتلاشون، لأنّ نار جهنم غير النار العادية، بل هي كالملح الذي يحفظ من الفساد، فهي تحرق وفي الوقت نفسه تحفظ الخاطئ في العذاب حتى لا يتلاشى في النار، بل يبقى يتعذّب وينال عقاب ما فعل من شر.

أمّا المؤمنون فيكونون "ذَبِيحَةً حَيَّةً" (رومية 12: 1) يحفظها الملح الروحي من الفساد، ويحفظ إيمانهم حيّاً وسط التجارب، فيتملّحون بنار التجربة حتى يتطهّروا: "لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ

الْمَسِيحِ" (1بطرس 1: 7). وقد قال المعمدان عن المسيح: "أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلَكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ" (متّى 3: 11). وهذه المعمودية الروحية تجعلهم "يقطعون أيديهم ويقلعون عيونهم" وهي أمور مؤلمة مثل ألم النار، ومنقِّية مثل تنقيتها.

ثمّ تحدّث المسيح عن الملح في نفوسنا، وحذّرنا حتى لا نكون "ملحاً بلا ملوحة". وقال إنّ "الملح جيد" لأنّه يحفظ الطعام من الفساد. والملح الروحي يحفظ المؤمنين أنقياء، فيكونون ملح الأرض الذي يحفظها من الفساد. ولكن ما فائدة الملح بلا ملوحة؟ أمّا الملح الجيد فيجعل التلاميذ يسالمون بعضهم بعضاً، فلا يتعاركون في من منهم الأعظم. ويسالمون الآخرين فلا يمنعون من يخدم باسم المسيح، حتى ولو لم يكن منهم.

آية للحفظ

"لِيَكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً" (مرقس 9: 50).

صلاة

نقِّ حياتي يا ربّ فلا أتفاخر ولا أنتفخ، واجعلني بركة لغيري فأسالم الجميع.

سؤال

5- لماذا يكره المسيح التعصّب؟

مشكلة عن الطلاق

1 وَقَامَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى تُخُومِ الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ أَيْضاً وَكَعَادَتِهِ كَانَ
أَيْضاً يُعَلِّمُهُمْ. 2 فَتَقَدَّمَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: "هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟" لِيُجَرِّبُوهُ. 3 فَأَجَابَ:
"بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟" 4 فَقَالُوا: "مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ". 5 فَأَجَابَ يَسُوعُ: "مِنْ
أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ 6 وَلَكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللهُ. 7 مِنْ أَجْلِ
هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ 8 وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ
جَسَدٌ وَاحِدٌ. 9 فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ". 10 ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ أَيْضاً عَنْ ذَلِكَ 11
فَقَالَ لَهُمْ: "مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. 12 وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ
بِآخَرَ تَزْنِي" (مرقس 10: 1-12).

أحاطت الجموع بالمسيح وهو يقترب من أورشليم، فكان يعلّمهم. وجاءه الفريسيون يسألونه ليجربوه، قائلين: "هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟". وكان المسيح قد تحدّث في الموعظة على الجبل عن الطلاق قائلاً: "وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَقٍ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ

طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي" (متّى 5: 31، 32). وكان الفريسيون يهدفون إلى إحراج المسيح دينياً، فقد كان اليهود منقسمين في مسألة الطلاق بسبب اختلافهم في تفسير آية جاءت في سفر التثنية وتقول: "إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ.. وَأَطْلقَهَا مِنْ بَيْتِهِ" (تثنية 24: 1). فقال بعض مفسِّريهم إن "عَيْبَ شَيْءٍ" هو الزنا، وقال البعض الآخر إن "عَيْبَ شَيْءٍ" هو أيّ شيء، حتى إن لم تضع الزوجة ملحاً كافياً في الطعام!

وكان الفريسيون يهدفون إلى إحراج المسيح سياسياً، فقد طلَّق الملك هيرودس زوجته، ومقاومة المسيح لفكرة الطلاق ستجلب عليه غضب هيرودس.

فمهما يكون جوابه على سؤال الفريسيين، فإنه سيثير غضب البعض عليه.

وأجاب المسيح على السؤال بسؤال: "بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟". فأجابوا: "أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ". فقال لهم: "مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ.. ولكنّ الله من البدء خلق رجلاً واحداً وامرأة واحدة. وحين يتزوج رجل وامرأة يصير الاثنان جسداً واحداً. والذي جمعه الله لا يفرقه إنسان".

ومع أنّ وصية الله منعت الطلاق، إلا أنّ موسى خفَّفها لأنّه وجد اليهود لا يطيقونها، فأذن لهم في حالة غضبهم أن يذهبوا إلى الرؤساء حتى يكتبوا كتاب طلاق، وهو يرجو أنهم حين ينتظرون حتى يقابلوا الرؤساء، ثم يكتبون كتاب للطلاق، يَبطل غضبهم ويصطلحون مع نسائهم. ومع أنّ موسى أذن للقدماء، إلا أنّ شريعة الله هي هي لم تتغيّر. إنها شريعة الزوجة الواحدة، بلا طلاق. وحين تكلّم المسيح من كلمة الله سكت الفريسيون، ولم يمسكوا على المسيح غلطة.

وفي البيت سأل التلاميذ المسيح عن مسألة الطلاق، فقال: "مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي". فإن كنت متزوجاً فأنت وشريك حياتك واحد. أكرم شريك حياتك كما تكرم نفسك، فامتياز البيت المسيحي هو في المحبة والسلام. فإنّ الرجل وزوجته واحد، وارتباط الزواج لا يفصله إلا الموت، فإنّ "ما جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ".

آية للحفظ

"مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ" (مرقس 10: 7، 8).

صلاة

يا ربّ، ساعدني لأرى الزواج مثل علاقة المسيح بالكنيسة، فأحب شريك حياتي وأكرمه لأنّ ما أزرعه في بيتي أحصده.

سؤال

6- اذكر سببين جعلا الفريسيين يسألون المسيح عن الطلاق.

مشكلة عن الأولاد

13 وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلاَداً لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ فَانْتَهَرُوا الَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ. 14 فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ
اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: "دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ. 15 اَلْحَقَّ أَقُولُ
لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ". 16 فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ (مرقس
10: 13-16).

كان المسيح قد قال: "مَنْ قَبِلَ وَاحِداً مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي" (مرقس 9: 37). فقدَّمت الأمهات أطفالهن إليه ليباركهم. ولكن التلاميذ انتهروا الأمهات. فاغتاظ المسيح من تلاميذه لأنهم لم يفهموا محبته، ودعا الأطفال واحتضنهم، ووضع يديه عليهم وباركهم، وقال: "مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ". وهذا يعني أننا يجب أن نكون مثل الأولاد في تواضعهم، فإنهم عندما يلعبون لا يفرّقون بين الغني والفقير.. ويجب أن نكون مثلهم في طاعتهم، فإنّ طاعتهم لنا أكثر من عصيانهم علينا.. ويجب أن نكون مثلهم في ثقتهم، فإنهم يصدّقون ما نقوله لهم.. ويجب أن نكون مثلهم في بساطتهم، فإنهم لا يعقِّدون الأمور.. ويجب أن نكون مثلهم في غفرانهم وسرعة نسيانهم الإساءة.

آية للحفظ

"دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ" (مرقس 10: 14)

صلاة

علِّمني يا رب أن أكون في بساطة الأولاد، فأضع كل الثقة فيك، وأغفر لمن يسيء إليَّ.

سؤال

7- اذكر سببين يجعلان المؤمن يحب أن يكون مثل الأولاد.

مشكلة عن المال

17 وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلَى الطَّرِيقِ رَكَضَ وَاحِدٌ وَجَثَا لَهُ وَسَأَلَهُ: "أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ
الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟" 18 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. 19
أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَسْلِبْ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ". 20
فَأَجَابَ: "يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي". 21 فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ وَقَالَ لَهُ: "يُعْوِزُكَ شَيْءٌ

وَاحِدٌ. اذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلاً الصَّلِيبَ".
22 فَاغْتَمَّ عَلَى الْقَوْلِ وَمَضَى حَزِيناً لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ. 23 فَنَظَرَ يَسُوعُ حَوْلَهُ وَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ:
"مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!" 24 فَتَحَيَّرَ التَّلاَمِيذُ مِنْ كَلاَمِهِ. فَقَالَ يَسُوعُ أَيْضاً: "يَا
بَنِيَّ مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَى الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ! 25 مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ
أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!" 26 فَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ
يَخْلُصَ؟" 27 فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ: "عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ
مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ.
28 وَابْتَدَأَ بُطْرُسُ يَقُولُ لَهُ: "هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ". 29 فَأَجَابَ يَسُوعُ: "اَلْحَقَّ أَقُولُ
لَكُمْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَداً أَوْ حُقُولاً لأَجْلِي وَلأَجْلِ
الإِنْجِيلِ 30 إِلاَّ وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بُيُوتاً وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلاَداً وَحُقُولاً
مَعَ اضْطِهَادَاتٍ وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. 31 وَلَكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ وَالآخِرُونَ
أَوَّلِينَ" (مرقس 10: 17-31).

عندما خرج المسيح من البيت الذي بارك فيه الأولاد، أسرع إليه واحد يسأله: "أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟". فأجابه إجابةً معناها: "لا يوجد إنسان واحد صالح. فإن كنت تراني صالحاً فذلك لأني أنا الله. فليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله".

ثمّ سأله المسيح عن الوصايا فقال إنه حفظها منذ حداثته. وكان صاحب السؤال مخطئاً في سؤاله، ومخطئاً في حكمه على نفسه. فلا يرث أحدٌ الحياة الأبدية بأعماله، لأنها عطية وهِبَة من الله، فالذي يرث هو الابن وليس الفاعل "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يوحنا 1: 12).

ولا يستطيع أحد أن يحفظ كل الوصايا لأنّه: "لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ" (رومية 3: 12).

ونظر المسيح إلى وجه صاحب السؤال وأحبّه، لأنّه مُخلِص، ولأنّه يطلب الروحيات. ونظر إلى قلبه فرأى فيه خطية حب المال، فقال له: "أنت محتاج إلى شيء واحد. بع كل ما عندك، وأَعطِ الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني حاملاً الصليب". ولما سمع الشاب ذلك حزن واغتم لأنه كان غنياً جداً، وكان مستعداً أن يفعل كل شيء إلا أن يترك ماله.

لا عيب في المال، فقد كان أيوب إمام الصابرين وإبراهيم أبو المؤمنين ويوسف الرامي الذي دفن جسد المسيح أغنياء، ولم يطلب الرب منهم بيع كل ما عندهم. لكنه طلب ذلك من هذا الرجل لأنه

عرف أنه كان يحب ماله أكثر من محبته لله. ولا يقدر أحد أن يتبع المسيح وينال الحياة الأبدية إلا إذا وضع المسيح قبل كل شيء، وأنكر نفسه!

مضى ذلك الشاب حزيناً، ولا نعلم ماذا كان مصيره الأبدي.. يظن البعض أنه ربما غيَّر فكره ووضع محبة المسيح قبل محبة المال. ولو أنّ معظم المفسرين يعتقدون أنه خسر الحياة الأبدية، لأن المسيح قال تعليقاً على تصرفه: "مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَى الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ! مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!".

لكن نعمة الله تقدر أن تخلص الغني، لأنّ كل شيء مستطاع عند الله.

وفي هذه المناسبة قال بطرس للمسيح: "هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ" وكأنه يسأل: "فماذا تعطينا؟" فأجابه المسيح بما معناه: "أعطيك الحياة الأبدية، كما أهبك مئة ضعف عن كل ما تركت مكافأة في هذه الحياة، مع اضطهادات، إذ يجب أن تحمل الصليب". وكل من يترك شيئاً لأجل المسيح يعوِّضه المسيح تعويضاً كاملاً، فهو لا ينسى تعب المحبة، وتعب المؤمن ليس باطلاً في الرب (1كورنثوس 15: 58).

وختم المسيح بقوله: "وَلَكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ وَالآخِرُونَ أَوَّلِينَ" فكم من غنيّ في الماديات ولكنه مفلس في الروحيات، وكم من فقير في الماديات ولكنه غنيّ ويُغني كثيرين في الروحيات. وحياة الإنسان ليست من أمواله، ولكنها من قلبه المؤمن. "وَلَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ".

تُرى هل فهم بطرس أنّ المسيح سيعطيه الاضطهاد والصليب مكافأة له؟

آية للحفظ

"عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ" (مرقس 10: 27).

صلاة

يا رب، املأ قلبي بالحب لك فأحبك من كل فكري وقلبي وقدرتي، وأضحّي بكل غالٍ ورخيصٍ في سبيل رضاك.

سؤال

8- ماذا يأخذ الشخص الذي يضحّي من أجل المسيح؟

إعلان ثالث عن موته

32 وكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ. وَفِيمَا هُمْ يَتْبَعُونَ كَانُوا يَخَافُونَ. فَأَخَذَ الاِثْنَيْ عَشَرَ أَيْضاً وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ: 33 "هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى

أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ 34فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ (مرقس 10: 32-34).

بدأ المسيح رحلته صاعداً إلى أورشليم، المدينة المبنية على التلال، وتلاميذه يتبعونه في خوف وحيرة، لأنهم لا يفهمون كلامه عن موته. ولعلهم تساءلوا: إن كان رؤساء الكهنة سيقتلونه، فلماذا يذهب إليهم إلى أورشليم؟ لماذا لا يهرب منهم ويبقى في مدن الأمم التي قبلته بسرور؟

وبدأ المسيح يؤكد لهم مرة ثالثة عن موته. وفي هذه المرة وضَّح لهم أكثر، ففي كل مرة تكلم فيها عن آلامه وموته كان يزيد بعض الحقائق عن المرة السابقة حتى يعرف تلاميذه ما ينتظرهم، ويدركوا معنى قوله: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي" (مرقس 8: 34).

قال المسيح لتلاميذه إن ابن الإنسان يُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، دون أن يذكر من الذي يسلمه. ثم قال إن رؤساء الكهنة يسلمونه لرؤساء الأمم حتى يهزأوا به، ويجلدوه، ويتفلوا عليه، ثم يقتلونه، ولكنه "فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ".

وبالرغم من هذا التوضيح لم يفهم التلاميذ ماذا ينتظر معلمهم، مع أنّه أعلنه ثلاث مرات!

المسيح يحذّر من حبّ العظمة

35 وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبْدِي قَائِلَيْنِ: "يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ لَنَا كُلَّ مَا طَلَبْنَا". 36
فَسَأَلَهُمَا: "مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ لَكُمَا؟" 37 فَقَالاَ لَهُ: "أَعْطِنَا أَنْ نَجْلِسَ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنْ
يَسَارِكَ فِي مَجْدِكَ". 38 فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: "لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ. أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي
أَشْرَبُهَا أَنَا وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا؟" 39 فَقَالاَ لَهُ: "نَسْتَطِيعُ". فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ:
"أَمَّا الْكَأْسُ الَّتِي أَشْرَبُهَا أَنَا فَتَشْرَبَانِهَا وَبِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا تَصْطَبِغَانِ. 40 وَأَمَّا الْجُلُوسُ
عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ".
41 وَلَمَّا سَمِعَ الْعَشَرَةُ ابْتَدَأُوا يَغْتَاظُونَ مِنْ أَجْلِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. 42 فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. 43 فَلاَ يَكُونُ
هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيماً يَكُونُ لَكُمْ خَادِماً 44 وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلاً
يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْداً. 45 لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ"
(مرقس 10: 35-45).

لم يفهم التلاميذ كلام المسيح عن صليبه وعن موته، واستمروا يفكرون أنّ ملكوت المسيح أرضيّ جسديّ:

في أصحاح 8: 31 أعلن عن موته أول مرة،

وفي أصحاح 8: 32 انتهره بطرس لأنه قال هذا.
في أصحاح 9: 31 تكلم مرة ثانية عن آلامه وموته،
وفي أصحاح 9: 34 تعارك التلاميذ فيما بينهم: من يكون أعظمهم؟
في أصحاح 10: 33 تكلّم مرة ثالثة عن موته،

ومرة أخرى فكّر التلاميذ في من هو أعظم في ملكوت المسيح، فقد ذهب يعقوب ويوحنّا إليه وطلبا أن يجلسا واحد عن يمينه والآخر عن يساره في مجد ملكوته. وشرح المسيح لهما حقيقة الأمر وأوضح لهما صعوبة ذلك، فإن عرش المسيح هو صليب العار والهوان لا كرسيّ المملكة والعظمة الجسدية. وقال لهما: "لستما تعلمان ما تطلبان. هل تستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها أنا؟ وهل تصطبغان بصبغة الهوان والألم والدم التي أصطبغ بها أنا؟". فأجابا بفهمهما الناقص: "نَسْتَطِيعُ".

ولم يجادلهما المسيح في ذلك، لكنه قال إنّ الجلوس عن يمينه وعن يساره أمر مجهّز قبل تأسيس العالم، حسب مشيئة الله الصالحة!

وكنّا ننتظر أن يفهم التلاميذ شيئاً من كلام المسيح عن كأس الألم وصبغة الهوان، ولكنهم لم يفهموا، وظهر عدم فهمهم عندما اغتاظ التلاميذ العشرة من طلب يعقوب ويوحنّا. وحزن المسيح من كل تلاميذه، وحذّرهم من حب العظمة، وقال لهم: "أنتم تعلمون أن الذين يُحسَبون رؤساء على الأمم يسودون الأمم، وأن عظماء البلاد يتسلطون على البلاد. أمّا أنتم فلا يجب أن يكون فيكم هكذا. العظيم فيكم هو الذي يخدمكم، والأول فيكم هو الذي يكون للجميع عبداً".

وقدّم المسيح نفسه مثالاً للتلاميذ. فمع أنه المعلم إلا أنه جاء ليخدم الناس، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين. لم يطلب المسيح من الناس أن يخدموه، لكنه هو الذي خدمهم.

ولكن لماذا ننتقد نحن تلاميذ المسيح الذين لم يفهموا معنى الصليب ونحن اليوم نفعل نفس الشيء؟ ماذا يحدث عندما نطلب أشخاصاً للخدمة في الكنيسة؟ ألا يحب كل واحد أن يكون الأول؟ المفروض أن هذه خدمة للرب وليست مراكز زعامة. والمفروض أن يكون المسيح الخادم قدوتنا. فهل نحمل صليبنا ونتبعه، أو هل نطالب بكرامتنا وشرفنا وكبريائنا ونتبع نفوسنا؟

آية للحفظ

"لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مرقس 10: 45).

صلاة

يا رب، علِّمني منك. علّمني أن أخدم لا في الظاهر بل في الخفاء. علّمني أن أصير عظيماً في المحبة والطاعة والخدمة.

سؤال

9- ما هي الكأس التي كان المسيح سيشربها؟

يا سيّدي أن أبصر

46 وَجَاءُوا إِلَى أَرِيحَا. وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنْ أَرِيحَا مَعَ تَلاَمِيذِهِ وَجَمْعٍ غَفِيرٍ كَانَ بَارْتِيمَاوُسُ الأَعْمَى
ابْنُ تِيمَاوُسَ جَالِساً عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي. 47 فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ ابْتَدَأَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ:
"يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي!" 48 فَانْتَهَرَهُ كَثِيرُونَ لِيَسْكُتَ فَصَرَخَ أَكْثَرَ كَثِيراً: "يَا ابْنَ دَاوُدَ
ارْحَمْنِي". 49 فَوَقَفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى. فَنَادَوُا الأَعْمَى قَائِلِينَ لَهُ: "ثِقْ. قُمْ. هُوَذَا يُنَادِيكَ". 50
فَطَرَحَ رِدَاءَهُ وَقَامَ وَجَاءَ إِلَى يَسُوعَ. 51 فَسَأَلَهُ يَسُوعُ: "مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟" فَقَالَ لَهُ الأَعْمَى: "يَا
سَيِّدِي أَنْ أُبْصِرَ". 52 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "اذْهَبْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ". فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ وَتَبِعَ يَسُوعَ فِي
الطَّرِيقِ (مرقس 10: 46-52).

يختم الروح القدس هذا الجزء بقصة بارتيماوس الأعمى الذي فتح المسيح عينيه، وكأن الوحي يؤكد لنا شدَّة حاجتنا إلى عيون القلب المفتوحة حتى نفهم معاني كلام المسيح، فنقول: "اكْشِفْ عَنْ عَيْنَيَّ فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ" (مزمور 119: 18). فهو يريد أن يفتح عيوننا حتى نعرف حساب اتباع المسيح والسير معه، فإن الذي يتبعه يجب أن يضحّي من أجله!

عندما جاء المسيح إلى أريحا سمع عنه بارتيماوس الأعمى. ومعنى اسمه "ابن المحترم". فجعله المسيح اسماً على مسمَّى، وفتح عينيه الجسديتين وعينيه الروحيتين!

انفتحت عيناه الروحيتان فصرخ: "يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي!". لقد أشرق الله على قلبه وأناره، فعرف المسيح ابن داود مخلِّص العالم.

ولكن الجمع المحيط بالمسيح انتهروا بارتيماوس حتى يسكت، فلم يسكت بل صرخ أكثر. وسمعه المسيح فاقترب منه وسأله: "مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟". فأجاب: "يَا سَيِّدِي أَنْ أُبْصِرَ".

لقد كان واضحاً أنه محتاج إلى البصر، فلماذا سأله المسيح: "مَاذَا تُرِيدُ؟".. أعتقد أنه سأله حتى يتعلّم التلاميذ درساً، فلم يطلب الأعمى مالاً مع أنه فقير، ولا طلب مركزاً ومقاماً عظيماً مع أنّه حقير، لكنه طلب البصر!

"يَا سَيِّدِي أَنْ أُبْصِرَ". وللوقت أبصر، وتبع يسوع في الطريق. فنال نور العين عندما أبصر، ونال نور القلب أكثر عندما تبع يسوع في الطريق.

لا داعي لأن ننتقد التلاميذ لأنّ قلوبهم كانت بطيئة! ولكن دعنا نمتحن قلوبنا في نور محبته. هل نفهم قصده؟ وهل نحن مستعدون أن نمشي معه؟ هل نرنم من قلوبنا:

حيث قادني أسير

أمشي معه دوماً كل حين

لنصرخ إليه كما صرخ بارتيماوس، ليفتح قلوبنا فندرك محبته، ونحبه ونتبعه في طريق الصليب.

آية للحفظ

"فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ وَتَبِعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ" (مرقس 10: 52).

صلاة

افتح بصيرتي يا رب حتى بنورك أرى نوراً، فأسلك كأولاد النور.

سؤال

10- لماذا انتهر كثيرون بارتيماوس وأمروه أن يسكت؟

الدرس الحادي عشر

جدال في الهيكل

(مرقس 11، 12)

وصلنا إلى الجزء الأخير من حياة مخلِّصنا على الأرض، وهو ما نسميه "أسبوع الآلام" الذي في أوله دخل المسيح دخوله الانتصاري إلى أورشليم.

ومنذ أول يوم في هذا الأسبوع بدأ رؤساء اليهود يجادلون المسيح في مواضيع مختلفة. وانتهى الجدال بالصليب. ودرسنا هذا عن المجادلات التي حدثت في الهيكل.

الملك يدخل الهيكل

1 ولَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنْيَا عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ 2
وَقَالَ لَهُمَا: "اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا فَلِلْوَقْتِ وَأَنْتُمَا دَاخِلاَنِ إِلَيْهَا تَجِدَانِ جَحْشاً مَرْبُوطاً لَمْ
يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. فَحُلاَّهُ وَأْتِيَا بِهِ. 3 وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَفْعَلاَنِ هَذَا؟ فَقُولاَ: الرَّبُّ
مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُ إِلَى هُنَا". 4 فَمَضَيَا وَوَجَدَا الْجَحْشَ مَرْبُوطاً عِنْدَ الْبَابِ خَارِجاً عَلَى
الطَّرِيقِ فَحَلاَّهُ. 5 فَقَالَ لَهُمَا قَوْمٌ مِنَ الْقِيَامِ هُنَاكَ: "مَاذَا تَفْعَلاَنِ تَحُلاَّنِ الْجَحْشَ؟" 6 فَقَالاَ لَهُمْ كَمَا
أَوْصَى يَسُوعُ. فَتَرَكُوهُمَا. 7 فَأَتَيَا بِالْجَحْشِ إِلَى يَسُوعَ وَأَلْقَيَا عَلَيْهِ ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِ. 8 وَكَثِيرُونَ
فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَاناً مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ. 9 وَالَّذِينَ
تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: "أُوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! 10 مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ
أَبِينَا دَاوُدَ الآتِيَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!".
11 فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلَ وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى خَرَجَ إِلَى
بَيْتِ عَنْيَا مَعَ الاِثْنَيْ عَشَرَ (مرقس 11: 1–11).

وصل المسيح في سفره إلى قرب أورشليم، وكانت أمامه بيت عنيا، ثم بيت فاجي، ثم أورشليم، فطلب من اثنين من تلاميذه أن يذهبا إلى القرية التي أمامهما (ولعلها قرية بيت فاجي) ليحضرا له جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس. ولا بد أن أصحاب الجحش سألوهما عن ذلك، فقالا: "الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ" فأعطوهما الجحش.

"الرَّبُّ" ملك السّموات والأرض "مُحْتَاجٌ"! ما أعظم تواضع ربنا من أجلنا.

وجاء التلميذان بالجحش، ووضعا ثيابهما عليه، وكثيرون فرشوا ثيابهم في الطريق، وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق. كان المسيح فقيراً في المال فلم يجد سرجاً يركب عليه، ولكنه كان غنياً في القلوب التي أحبته وخدمته، فسار الجحش على الثياب المفروشة حاملاً الملك إلى أورشليم التي قتلت الأنبياء ورجمت المرسلين إليها. لم يركب حصاناً كما كان يفعل رجال

السيف والحرب، ولكنه ركب جحشاً كما كان يفعل الملوك في أيام السلام. ولم يدخل بالقوة والقتال لكنه دخل بالمحبة والسلام. وما أعظم الفرق بين دعوة السلام ودعوة السيف!

وكان الشعب يهتف حول المسيح: "أُوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِينَا دَاوُدَ الآتِيَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!". ومعنى كلمة "أُوصَنَّا": "خلِّصْنا نرجوك" وكان الشعب يهتف قائلاً: "هذا هو المسيح الآتي بقوة الرب وسلطانه. هذا هو الذي جاء ليقيم مملكة داود كما كانت في مجدها القديم. هذا هو الذي سيخلِّصنا ويرتفع بنا إلى الأعالي. نرجوك أن تخلِّصنا".

وكان هذا هو اليوم الوحيد الذي ترك المسيح فيه الشعب يهتف له، وكان يوم الفرح الجسدي الوحيد الذي قبله المسيح. لقد كان هتاف الشعب عظيماً، ورضي المسيح به ليفهم رؤساء اليهود أن الملك قد دخل إلى هيكله.. ولكنهم لم يفهموا!

واتَّجه المسيح إلى الهيكل ونظر حوله إلى كل شيء، وعرف حال هيكله. لكن الوقت كان قد أمسى، ولم يكن في الهيكل كثيرون، فخرج المسيح إلى بيت عنيا حيث قضى الليلة فيها.

آية للحفظ

"مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِينَا دَاوُدَ الآتِيَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!" (مرقس 11: 10).

صلاة

خلِّصني يا رب من كل ما لا يرضيك. سُد على حياتي فأحبك لأنك أحببتني أولاً، وأحب الناس الذين خلقتهم على صورتك.

سؤال

11- لماذا اختار المسيح أن يدخل أورشليم راكباً جحشاً؟

التينة الملعونة

12 وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ 13 فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئاً. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ. 14 فَقَالَ يَسُوعُ لَهَا: "لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَراً بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ". وَكَانَ تَلاَمِيذُهُ يَسْمَعُونَ...

20 وَفِي الصَّبَاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِينَ رَأَوُا التِّينَةَ قَدْ يَبِسَتْ مِنَ الأُصُولِ 21 فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: "يَا سَيِّدِي انْظُرْ التِّينَةُ الَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ!" 22 فَأَجَابَ يَسُوعُ: "لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِالله. 23 لأَنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ وَلاَ يَشُكُّ فِي قَلْبِهِ بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ. 24 لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ فَيَكُونَ لَكُمْ. 25 وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمُ الَّذِي

فِي السَّمَاوَاتِ زَلاَّتِكُمْ. 26 وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضاً زَلاَّتِكُمْ" (مرقس 11: 12-14 و20-26).

قضى المسيح الليلة في بيت عنيا، في بيت أحبائه مريم ومرثا ولعازر. وفي صباح يوم الإثنين اتجه إلى أورشليم. وجاع في الطريق، فرأى من بعيد شجرة تين عليها ورق، فتوقع أن يجد فيها ثمراً، ولكنه لم يجد "لأَنَّهُ لَـمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ". ولكنه كان وقت باكورة التين، وهو أصغر من ثمر التين لكنه أحلى منه مذاقاً. ولم يكن في تلك التينة تين ولا باكورة تين، مع أنّ منظرها كان يُظهِر أنها مثمرة، فقال لها: "لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَراً بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ". وكان تلاميذه يسمعون.

وقضى المسيح يوم الاثنين في أورشليم، وعاد إلى بيت عنيا في المساء. وفي صباح الثلاثاء كان في طريقه من بيت عنيا إلى أورشليم مرة أخرى، ومرَّ مع تلاميذه على التينة الملعونة، فإذ بها يابسة من الأصول. وتذكر بطرس أنها التينة التي لم يكن فيها ثمر في اليوم السابق، فقال للمسيح: "يا سيدي انظر، التينة التي لعنتها: قد يبست".

وبدأ المسيح يعلّم تلاميذه دروساً من التينة الملعونة.

علَّمهم درساً في الإيمان الذي يقدر أن يفعل كل شيء. فكل من كان عنده إيمان ولا يشك في قلبه في قوة الله يقدر أن يفعل المستحيلات.

وعلّمهم درساً في الصلاة، فقال لهم إن كل ما يطلبونه في الصلاة بإيمان يكون لهم، بشرط أن يغفروا للناس زلاتهم، حتى يغفر لهم الآب السماوي زلاتهم، ويسمع صلاتهم.

ونرى في قصة التينة الملعونة درساً: كان لليهود مظهر التقوى وصورة الدين، ولكن قلوبهم كانت بعيدة عن الله، فكانوا مثل تلك التينة الملعونة، فحلَّت عليهم اللعنة. ولسنا أفضل منهم، فبيننا اليوم أشخاص لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها. هؤلاء تأتي عليهم اللعنة إن لم يتوبوا.

احذر أن يكون لك المظهر فقط، أو أن يكون فيك ورق بدون ثمر.

آية للحفظ

"كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ فَيَكُونَ لَكُمْ" (مرقس 11: 24).

صلاة

أعطني جمال القلب الداخلي الذي تجمّل به الودعاء، فيكون داخلي مثل خارجي، فيرى الناس أعمالي الحسنة ويمجدونك.

سؤال

12- ما هو المعنى الكبير من قصة لعن التينة؟

الملك يطهّر الهيكل

15 وَجَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي
الْهَيْكَلِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ. 16 وَلَمْ يَدَعْ أَحَداً يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ. 17
وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلاً لَهُمْ: "أَلَيْسَ مَكْتُوباً: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ
لُصُوصٍ". 18 وَسَمِعَ الْكَتَبَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ فَطَلَبُوا كَيْفَ يُهْلِكُونَهُ لأَنَّهُمْ خَافُوهُ إِذْ بُهِتَ الْجَمْعُ كُلُّهُ مِنْ
تَعْلِيمِهِ. 19 وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ خَرَجَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ (مرقس 11: 15-19).

في يوم الإثنين بعد أن لعن المسيح التينة غير المثمرة دخل أورشليم وذهب إلى الهيكل. كان قد ألقى نظرة سريعة على الهيكل في مساء الأحد، ولكنه لم يعمل شيئاً، لأن الوقت كان قد أمسى. أمّا الآن فقد كان الهيكل مزدحماً بالناس الذين حضروا ليعيّدوا عيد الفصح في أورشليم. وكان في الهيكل تجار يبيعون للعابدين حماماً وغنماً وثيراناً وزيتاً ودقيقاً وبقية لوازم الذبائح، كما كان به صيارفة يستبدل العابدون منهم نقود البلاد المختلفة بالنقود اليهودية، لأنّ الكهنة قالوا إنّ النقود المستعملة في الهيكل يجب أن تكون بالعملة اليهودية.

ورأى المسيح التجارة، وسمع نداءات الباعة ومساومات المشترين وأصوات الحيوانات والطيور، فغضب على ما رأى غضباً مقدساً. وفي غضبه أخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. ولم يقدر أحد أن يقف أمامه. وبسلطان كلمة الله قال المسيح: "بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ" وهو اقتباس من إشعياء 56: 7 وإرميا 7: 11.

لم يغضب المسيح لنفسه، فقد صلّى على الصليب: "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لوقا 23: 34). ولكنه غضب على التجارة الحرام في الهيكل. غضب للعبادة وللهيكل، ولم يغضب لنفسه.

كان رؤساء الكهنة يقتسمون المكسب مع التجار والصيارفة، فتضايقوا جداً من تطهير المسيح للهيكل. لقد كانوا مثل التينة الملعونة: ورق فقط، بدون ثمر. وفكروا أن يقتلوه، ولكنهم خافوا من الشعب لأن الشعب كان مسروراً من تعليمه.

وقضى المسيح يومه يعلم في الهيكل، وفي المساء عاد إلى بيت عنيا.

جدال حول سلطان المسيح

27 وَجَاءُوا أَيْضاً إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي فِي الْهَيْكَلِ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ
28 وَقَالُوا لَهُ: "بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هَذَا وَمَنْ أَعْطَاكَ هَذَا السُّلْطَانَ حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟" 29 فَأَجَابَ يَسُوعُ:
"وَأَنَا أَيْضاً أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً. أَجِيبُونِي فَأَقُولَ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا: 30 مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنَ

السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟ أَجِيبُونِي". 31 فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: "إِنْ قُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ 32 وَإِنْ قُلْنَا مِنَ النَّاسِ". فَخَافُوا الشَّعْبَ. لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ عِنْدَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ نَبِيٌّ. 33 فَأَجَابُوا: "لاَ نَعْلَمُ". فَقَالَ يَسُوعُ: "وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا".

طرد المسيح التجار والصيارفة من الهيكل، وخسر رؤساء الكهنة نصيبهم في المكسب الكبير وخصوصاً مكسب أيام العيد، فأرادوا أن يقتلوه لكنهم خافوا من الشعب. وكان الطريق الوحيد أمامهم أن يسألوه أسئلة توقعه في غلطة، يسوقونه بسببها إلى المحاكمة ويحكمون عليه بالموت. وهكذا بدأت الأسئلة، وبدأ الجدال.

عاد المسيح إلى الهيكل في صباح الثلاثاء بعد أن قضى الليلة في بيت عنيا. وفيما هو يمشي في الهيكل جاءه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ ليجادلوه، وسألوه: "بأيّ سلطان تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان حتى تفعل هذا؟".. أي: ما الذي جعله يدخل أورشليم كملك منتصر؟ وما الذي جعله يطرد الباعة والصيارفة من الهيكل؟.. ولعلهم انتظروا أن يقول إنه عمل ما عمله لأنه ابن الله، فقد قال عن الهيكل "بيت أبي".

ولكنه أجابهم بسؤال: "مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟". ولم يقصد المسيح بسؤاله لهم أن يتهرّب من الإجابة، بل قصد أن يذكِّرهم بشهادة يوحنا المعمدان عنه، أنه المسيح المنتظر.

وفكر الرؤساء في سؤال المسيح، وقالوا: "إن قلنا إنّ معمودية يوحنّا كانت من السماء يسألنا: فلماذا لم تؤمنوا بكلامه عني؟ وإن قلنا إنها كانت من الناس نخاف من الشعب الذي يؤمن أنّ يوحنّا جاء من عند الله". ووجدوا أن أفضل جواب على سؤال المسيح هو: "لاَ نَعْلَمُ". فقال لهم: "وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا". لم يقل إنه لا يعلم، بل قال إنه لن يقول لهم!

لقد عجز رؤساء اليهود عن الحكم على سلطان يوحنّا ومعموديته، فكيف يقدرون أن يحكموا على سلطان المسيح في ملكوته؟ فصمتوا ولم يجاوبوا. لكن المسيح لم يسكت، بل مضى يكلمهم، لعلهم يفتحون قلوبهم ويفهمون. وحكى لهم مثل الكرامين الأردياء، لعلّهم "يهابون الابن".

الكرّامون الأردياء

1 وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ بِأَمْثَالٍ: "إِنْسَانٌ غَرَسَ كَرْماً وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ وَحَفَرَ حَوْضَ مَعْصَرَةٍ وَبَنَى بُرْجاً
وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ. 2 ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْكَرَّامِينَ فِي الْوَقْتِ عَبْداً لِيَأْخُذَ مِنَ الْكَرَّامِينَ مِنْ ثَمَرِ
الْكَرْمِ 3 فَأَخَذُوهُ وَجَلَدُوهُ وَأَرْسَلُوهُ فَارِغاً. 4 ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضاً عَبْداً آخَرَ فَرَجَمُوهُ وَشَجُّوهُ وَأَرْسَلُوهُ
مُهَاناً. 5 ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضاً آخَرَ فَقَتَلُوهُ. ثُمَّ آخَرِينَ كَثِيرِينَ فَجَلَدُوا مِنْهُمْ بَعْضاً وَقَتَلُوا بَعْضاً. 6 فَإِذْ كَانَ
لَهُ أَيْضاً ابْنٌ وَاحِدٌ حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَرْسَلَهُ أَيْضاً إِلَيْهِمْ أَخِيراً قَائِلاً: إِنَّهُمْ يَهَابُونَ ابْنِي. 7 وَلَكِنَّ أُولَئِكَ
الْكَرَّامِينَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هَذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ فَيَكُونَ لَنَا الْمِيرَاثُ! 8 فَأَخَذُوهُ وَقَتَلُوهُ

وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ. 9 فَمَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟ يَأْتِي وَيُهْلِكُ الْكَرَّامِينَ وَيُعْطِي الْكَرْمَ إِلَى آخَرِينَ. 10 أَمَا قَرَأْتُمْ هَذَا الْمَكْتُوبَ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ 11 مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!" 12 فَطَلَبُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ وَلَكِنَّهُمْ خَافُوا مِنَ الْجَمْعِ لأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ قَالَ الْمَثَلَ عَلَيْهِمْ. فَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا (مرقس 12: 1–12).

سكت الرؤساء عندما سألهم المسيح عن سلطان يوحنّا المعمدان، ولم يقدروا أن يجاوبوا، ولكن المسيح لم يسكت بل ضرب لهم مثل "الكرّامين الأردياء" لعل قلوبهم تنفتح لمعرفة الحق، فقال إنّ إنساناً غرس كرماً وأحاطه بسياج حتى يحفظه من دوس الحيوانات ومن اللصوص، وحفر فيه معصرة ليعصر العنب الذي سينتجه الكرم، وبنى فيه برجاً يقف فيه حارس الكرم. وبعد أن جهَّز كل شيء سلّم الكرم إلى الكرامين وسافر إلى بلد بعيد.

وفي وقت الثمر أرسل أحد عبيده ليأخذ ثمر الكرم، ولكن الكرامين كانوا أردياء، فجلدوا العبد وأرسلوه إلى صاحب الكرم فارغاً. وحزن صاحب الكرم، وأرسل عبداً آخر، ولكنّ الكرامين الأردياء رجموه بالحجارة وكسروا عظامه وأهانوه وأرسلوه إلى صاحب الكرم فارغاً. فأرسل عبداً ثالثاً، ولكنّ الكرامين قتلوه. فأرسل جماعة من العبيد، ولكن الكرامين الأردياء جلدوا بعضهم، وقتلوا البعض الآخر.

وفكّر صاحب الكرم: "ماذا أفعل؟ أُرسل ابني الوحيد. إنهم يهابون ابني" وأرسل ابنه. فما أن رأوا الابن قالوا: "هَذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ فَيَكُونَ لَنَا الْمِيرَاثُ!". وأخذوا الابن وقتلوه.

وسأل المسيح رؤساء اليهود: "مَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟". فأجابوا: "يَأْتِي وَيُهْلِكُ الْكَرَّامِينَ وَيُعْطِي الْكَرْمَ إِلَى آخَرِينَ".

وهنا شرح المسيح لهم المثَل، فقال: "مكتوب (في مزمور 118: 22–23) إنّ الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!". وقصد بهذا أن الله أعطى "كرْمَهُ" أي عمله المقدس إلى بني إسرائيل، ولكنهم قتلوا الأنبياء كما فعل الكرامون الأردياء مع رسل صاحب الكرم. وعندما أرسل الله ابنه الوحيد إلى العالم رفضوه وقتلوه، مع أنه هو رأس الزاوية الذي يقوم عليه كل بناء الكنيسة، وبدونه لا يتماسك، فيكون المؤمنون "مبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّباً مَعاً يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّساً فِي الرَّبِّ. الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيُّونَ مَعاً، مَسْكَناً للهِ فِي الرُّوحِ" (أفسس 2: 20–22).

ففهم الرؤساء أنّ المسيح قال هذا المثل عنهم، وأرادوا أن يلقوا القبض عليه، لكنهم خافوا من الشعب. وفي غيظهم تركوه ومضوا. لقد فهموا، ولكنهم أغلقوا قلوبهم.

آية للحفظ

"فَإِذْ كَانَ لَهُ أَيْضاً ابْنٌ وَاحِدٌ حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَرْسَلَهُ أَيْضاً إِلَيْهِمْ أَخِيراً قَائِلاً: إِنَّهُمْ يَهَابُونَ ابْنِي" (مرقس 12: 6).

صلاة

يا رب، أشكرك لأنك استأمنتني على كلمتك لأحفظها وأنشرها، ولأنك بذلت ابنك الوحيد لأجل خلاصي. ساعدني لأجعله ملك حياتي.

سؤال

13- ما معنى أن المسيح رأس الزاوية؟

جدال حول الجزية

13 ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ قَوْماً مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالْهِيرُودُسِيِّينَ لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. 14 فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا لَهُ: "يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ. أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟ نُعْطِي أَمْ لاَ نُعْطِي؟" 15 فَعَلِمَ رِيَاءَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: "لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي؟ اِيتُونِي بِدِينَارٍ لأَنْظُرَهُ". 16 فَأَتَوْا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ: "لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟" فَقَالُوا لَهُ: "لِقَيْصَرَ". 17 فَأَجَابَ يَسُوعُ: "أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ". فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ (مرقس 12: 13-17).

ترك الرؤساء المسيح ومضوا، ولكنهم بدأوا يحيكون له مؤامرة جديدة، فأرسلوا له جماعة من الفريسيين والهيرودسيين ليصطادوه بكلمة، وهما جماعتان متناقضتان في الاعتقادات، ولكنهما اتفقتا على اصطياد المسيح.

كان الفريسيون يحفظون الشريعة التي تقول: "مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِكَ تَجْعَلُ عَلَيْكَ مَلِكاً. لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْكَ رَجُلًا أَجْنَبِيّاً" (تثنية 17: 15). أمّا الهيرودسيون فكانوا يتبعون الملك هيرودس الأدومي، وكانوا يريدون أن يجعلوه ملكاً على كل بلاد اليهود.. جاء الفريسيون والهيرودسيون معاً وقالوا له: "أنت تعلِّم طريق الله وشريعته بالحق، ولا تخاف من الناس، ولا تخاف حكم الرومان. عندنا مشكلة: هل نعطي جزية لقيصر الملك الروماني؟ أو لا نعطي؟".

وفي هذا السؤال خدعة كبيرة. إن أجاب: "أعطوا الجزية لقيصر" يغضب الفريسيون ويقولون إنه يكسر شريعة الله الواردة في سفر التثنية، ويقبل أن يكون على اليهود ملك أجنبي. وإن قال: "لا تعطوا الجزية لقيصر" يغضب الهيرودسيون ويشتكونه للملك هيرودس بتهمة تحريض الشعب ضد الحكومة، فيعمل به هيرودس كما عمل بيوحنّا المعمدان! وعرف المسيح مكرهم فقال: "أعطوني

ديناراً". وكان الدينار يحمل صورة قيصر ملك الرومان، كما كان يحمل كلاماً في مدح قيصر، وهذا معناه أنّ اليهود الذين يستخدمون الدنانير يعترفون بسلطان قيصر لأنهم يستعملون النقود التي تحمل صورته واسمه مع مدحه. وسألهم المسيح عن الصورة والكتابة، فأجابوا: "صورة قيصر وكتابة قيصر" فأجاب المسيح جوابه المشهور: "أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ".

في سؤال اليهود لم يذكروا الله. ولكن المسيح في جوابه تكلم عن نصيب الله في حياتنا، وفتح عيونهم على واجبهم نحو إلههم. ونحن يجب أن نخضع للحكومة والسلطان، ولكن ينبغي أن يُطَاع الله أكثر من الناس، فإن الله هو صاحب المكان الأول في حياتنا وفي مالنا.

وتعجّب الهيرودسيون والفريسيون من حكمة المسيح ومن إجابته، ولم يقدروا أن يمسكوا عليه غلطة! وهنا جاء دور الصدوقيين ليجربوه!

جدال حول القيامة والزواج

18 وَجَاءَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الصَّدُّوقِيِّينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَسَأَلُوهُ: 19 "يَا مُعَلِّمُ كَتَبَ لَنَا مُوسَى: إِنْ
مَاتَ لأَحَدٍ أَخٌ وَتَرَكَ امْرَأَةً وَلَمْ يُخَلِّفْ أَوْلاَداً أَنْ يَأْخُذَ أَخُوهُ امْرَأَتَهُ وَيُقِيمَ نَسْلاً لأَخِيهِ. 20 فَكَانَ سَبْعَةُ
إِخْوَةٍ. أَخَذَ الأَوَّلُ امْرَأَةً وَمَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ نَسْلاً. 21 فَأَخَذَهَا الثَّانِي وَمَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ هُوَ أَيْضاً نَسْلاً.
وَهَكَذَا الثَّالِثُ. 22 فَأَخَذَهَا السَّبْعَةُ وَلَمْ يَتْرُكُوا نَسْلاً. وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضاً. 23 فَفِي الْقِيَامَةِ
مَتَى قَامُوا لِمَنْ مِنْهُمْ تَكُونُ زَوْجَةً؟ لأَنَّهَا كَانَتْ زَوْجَةً لِلسَّبْعَةِ". 24 فَأَجَابَ يَسُوعُ: "أَلَيْسَ لِهَذَا تَضِلُّونَ
إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ الله؟ 25 لأَنَّهُمْ مَتَى قَامُوا مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ بَلْ
يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ. 26 وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأَمْوَاتِ إِنَّهُمْ يَقُومُونَ: أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مُوسَى
فِي أَمْرِ الْعُلَّيْقَةِ كَيْفَ كَلَّمَهُ اللهُ قَائِلاً: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ 27 لَيْسَ هُوَ إِلَهَ أَمْوَاتٍ
بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ. فَأَنْتُمْ إِذاً تَضِلُّونَ كَثِيراً" (مرقس 12: 18-27).

بعد أن قاوم الفريسيون والهيرودسيون المسيح وفشلوا، جاء الصدوقيون، وهم الكهنة الأغنياء، ومنهم رئيس الكهنة، ولهم مكانة سياسية كبيرة، لكنهم لا يؤمنون بالقيامة ولا وجود الملائكة ولا الأرواح.

كانت شريعة موسى تقول إنه إذا مات زوج دون أن ينجب نسلاً تتزوج أرملته من أخيه الثاني، ويُنسب الابن الأول من الزواج الثاني للمرأة للزوج الأول الذي مات، وذلك لحفظ اسم الميت من الزوال (تثنية 25: 5-10).

وروى الصدوقيون للمسيح حكاية طويلة سخيفة، بعيدة الحدوث: قالوا إنّ شخصاً تزوج ومات دون أن يترك نسلاً، وحسب الشريعة تزوج الأخ الثاني أرملة أخيه الأول، ومات الأخ الثاني دون أن ينجب.. وهكذا تزوجها السبعة دون أن ينجبوا. ثم سألوا: "وفي القيامة، متى قاموا، لمن من السبعة

تكون زوجة؟ ولم يترك واحد منهم نسلاً، حتى يقول إنها زوجته هو". فأجابهم المسيح: "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله" فإن الذي خلق الإنسان من تراب يقدر أن يقيمه من الأموات. وقال إن الذين يقومون من الأموات لا يتزوجون لكنهم يكونون مثل الملائكة الذين في السماوات.
وهذا يعني أنه توجد قيامة، فإن الله عندما ظهر لموسى في العليقة قال له: "أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب". وليس الله إله أموات بل إله أحياء. وهذا يعني أنّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب أحياء، فلا بد إذاً أن تكون هناك قيامة. وكأنه يقول لهم: "أيها الصدوقيون، أنتم تضلون كثيراً إذ لا تعرفون ما جاء في التوراة".
وبهذا الرد من كلمة الله أسكتهم.

آية للحفظ

"مَتَى قَامُوا مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ" (مرقس 12: 25).

صلاة

أشكرك لأنك رب الحياة، وقد أعطيتني بالمسيح حياة أبدية، وقد جاء المسيح لتكون لي حياة، وحياة فضلى. ساعدني لأحيا أفضل حياة لمجدك.

سؤال

14- كيف يكون حال المؤمنين بعد القيامة؟

جدال حول الوصية العظمى

28 فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَناً سَأَلَهُ: "أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟" 29 فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: "إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. 30 وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. 31 وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ". 32 فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: "جَيِّداً يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. 33 وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ". 34 فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْلٍ قَالَ لَهُ: "لَسْتَ بَعِيداً عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ". وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ! (مرقس 12: 28-34).

سمع واحد من الكتبة إجابات المسيح الحسنة على الفريسيين والهيرودسيين والصدوقيين، وأُعجب به. والكتبة هم الذين ينسخون الأسفار المقدسة ويفسرونها للشعب، ومنهم عزرا الكاتب الذي يحمل

أحد أسفار التوراة اسمه. فأراد هذا الكاتب أن يعرف من المسيح ما هي الوصية الأولى والعظمى، فأجابه أنها "تحب الرب إلهك:

"مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ" لأنّ القلب هو مركز العواطف،

"وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ" لأنّ النفس هي مصدر حياة الإنسان، ومحبة الله تؤثر في كل طبيعة الإنسان،

"وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ" لأنّ الفكر هو قوة الإنسان العقلية،

"وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ" أي بكل ما فيك من قوة إرادة.

وأضاف المسيح وصية ثانية عظمى تصاحب طاعة الوصية الأولى، فقال: "وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ". ثم قال: "لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ".

وفرح الكاتب بجواب المسيح لأنه يحتوي على حكمة عظيمة. وكان قلب هذا الكاتب الشاب مفتوحاً للتعليم الروحي، فقال للمسيح إنّ محبة الله ومحبة القريب هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح. وهو جواب غريب، لأن الفريسيين كانوا يقولون إن الذبائح هي أهم شيء، أمّا هذا الكاتب فكان روحيَّ التفكير، يعتقد بروح الشريعة وليس فقط في حرفها.

ورأى المسيح أنّ الكاتب أجاب بعقل، ولم يكن متعصباً مثل بقية الرؤساء والفريسيين، فقال له: "لست بعيداً عن ملكوت الله". لم يكن بعيداً، لكنه لم يدخل. كان قريباً من ملكوت الله، لكنه ضاع!

أيها القارئ العزيز،

قد تكون قريباً من ملكوت الله، تصلي في الكنيسة، وتدفع العشور، وتقرأ كلمة الله. ولكن هذا لا يُدخلك ملكوت الله، فأنت تدخله بالتوبة والاعتراف. "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (1يوحنا 1: 9). وعندما تتوب وتعترف بالخطية تتغيَّر، كما هو مكتوب "إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (2كورنثوس 5: 17).

ولم يجسر أحد بعد ذلك أن يسأل المسيح.

المسيح يُنهي الجدال

35 ثُمَّ سَأَلَ يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ: "كَيْفَ يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟ 36 لأَنَّ دَاوُدَ نَفْسَهُ
قَالَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ. 37 فَدَاوُدُ
نَفْسُهُ يَدْعُوهُ رَبّاً. فَمِنْ أَيْنَ هُوَ ابْنُهُ؟" وَكَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ. 38 وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ:
"تَحَرَّزُوا مِنَ الْكَتَبَةِ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيَالِسَةِ وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ 39 وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي

الْمَجَامِعِ وَالْمُتَّكَآتِ الأُولَى فِي الْوَلاَئِمِ. 40 الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ وَلِعِلَّةٍ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ. هَؤُلاَءِ يَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ" (مرقس 12: 35-40).

جاءت كل طوائف رؤساء اليهود يقاومون المسيح ويجادلونه، ولكن الكل رجعوا خائبين مغلوبين. ولم يخطئ المسيح ولا مرة "وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ!".

وأنهى المسيح هذا الجدال بأن حوّل أنظار الكتبة إلى سؤال يكشف عن شخصيته: إنه ابن داود، ومع ذلك فهو أيضاً رب داود. فكيف يكون ابن داود وهو في الوقت نفسه ربه؟ والجواب هو أنه ابن داود باعتباره "ابن الإنسان" ورب داود باعتباره "ابن الله" فهو الله الذي ظهر في الجسد (1تيموثاوس 3: 16).

وسأل المسيح الكتبة: كيف تقولون إنّ المسيح ابن داود، مع أنّ داود يدعوه ربَّه؟ فإن كان داود يدعوه ربه، فكيف يكون ابن داود؟! ما هو تفسير هذا اللغز؟ فلم يقدروا أن يجاوبوا على السؤال، وعجزوا عن تفسير هذه الآيات التي قالها داود، بالروح القدس، في مزمور 110: 1.

وظهر أنّ رؤساء اليهود كانوا لا يفهمون كل النبوات التوراتية عن المسيح، فقال المسيح لسامعيه الفرحين بتعليمه: "تَحَرَّزُوا مِنَ الْكَتَبَةِ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيَالِسَةِ وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ وَالْمُتَّكَآتِ الأُولَى فِي الْوَلاَئِمِ". وكان الكتبة يلبسون ثياباً طويلة تصل حتى القدمين، اسمها الطيالسة، حتى يعرفهم الناس فيقدّمون لهم التحية والإكرام، لأنهم كانوا يحبون المكان الأول في المجامع حيث العبادة، وفي الولائم حيث الطعام. أمّا المسيح فيريد أن يبتعد تلاميذه عن حب العظمة ومظهر العبادة الكاذب.

ثم هاجم المسيح شيوخ اليهود "الذين يأكلون بيوت الأرامل، ولكنهم يصلّون صلوات طويلة ليظنَّ الناس أنهم أتقياء ويوكلونهم على أموالهم!!". وأصدر حكمه عليهم أنهم "يَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ". إنّ الذي يعرف كثيراً يطالبه الله بكثير، ودينونة القائد أعظم من دينونة أفراد الشعب. فيا من تعرف كثيراً، احترس لئلا تكون مثل شيوخ اليهود.

وسمع الجمع الكثير تعليم المسيح في الهيكل بسرور، لأنّه كان يشرح كلمة الله شرحاً روحياً صحيحاً.

المسيح الملك يراقب

41 وَجَلَسَ يَسُوعُ تُجَاهَ الْخِزَانَةِ وَنَظَرَ كَيْفَ يُلْقِي الْجَمْعُ نُحَاساً فِي الْخِزَانَةِ. وَكَانَ أَغْنِيَاءُ كَثِيرُونَ يُلْقُونَ كَثِيراً. 42 فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ. 43 فَدَعَا تَلاَمِيذَهُ وَقَالَ لَهُمُ: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقَوْا فِي الْخِزَانَةِ 44 لأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا. وَأَمَّا هَذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا كُلَّ مَعِيشَتِهَا" (مرقس 12: 41-44).

عندما نقرأ هجوم المسيح على رؤساء اليهود نعلم أنّه كان يراقبهم. فجلس تُجاه الخزانة يراقبهم وهم يقدّمون عطاياهم للهيكل ورب الهيكل. وهذا يعني أنّه يراقب الناس ويفحص قلوبهم ويعرف ما في دواخلهم.

جاء الأغنياء وألقوا كثيراً، وعرف المسيح أنهم دفعوا من فضلتهم. وجاءت أرملة فقيرة ألقت في الصندوق قليلاً، ولكنه كان كل ما عندها. راقبهم وهم يدفعون واهتمَّ "بكيف" يدفعون، لا "بكم" يدفعون. إنه يهتم بروحهم في الدفع لا بالمبلغ الذي دفعوه.. راقب المسيح الأغنياء كما راقب الأرملة فهو يراقب الجميع. وحكم أن الأرملة دفعت أكثر من الجميع، لأنها دفعت كل ما عندها، من كل قلبها.

أيها القارئ العزيز:

إنّ عيني المسيح تراقبانك، فهو الملك الذي يعرف كل ما يدور في مملكته. فما هو حكمه عليك؟ وبأيّ روح تقدّم خدمتك وعطاياك له؟

آية للحفظ

"هَذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقَوْا فِي الْخِزَانَةِ" (مرقس 12: 43).

صلاة

أشكرك يا ربّ لأنك تراقب كيف أعمل وكيف أعطي، وليس كم أعمل وكم أعطي. أعطني عينين روحيتين تبصران أنك تراقبني لتشجعني وتمنحني حبّ العطاء النابع من القلب.

سؤال

15- لماذا مدح المسيح عطاء الأرملة رغم تفاهة قيمته المالية؟

الدرس الثاني عشر

حوادث مقبلة

(مرقس 13)

دخل المسيح إلى أورشليم دخول الملوك في أيام السلام، ومضى إلى الهيكل فوجده قد صار مغارة لصوص، فطهَّره. ودار هناك جدال عنيف بينه وبين رؤساء اليهود خرج منه منتصراً. ثمّ جلس في الهيكل يراقب الشعب يدفع عطاياه، ومدح الأرملة التي دفعت من كل قلبها، ومن أعوازها. ثمّ خرج من الهيكل. وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي دخل فيها الهيكل، والمرة الأخيرة التي علَّم فيها الناس علانية.

لقد أراد أن يكسب أورشليم لكنها رفضته، وأراد أن يخلِّص الشعب لكن خاصته لم تقبله، وهكذا حكمت أورشليم على نفسها بالخراب والهلاك.

سؤالان

1 وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنَ الْهَيْكَلِ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: "يَا مُعَلِّمُ، انْظُرْ مَا هَذِهِ الْحِجَارَةُ وَهَذِهِ
الأَبْنِيَةُ؟" 2 فَأَجَابَ يَسُوعُ: "أَتَنْظُرُ هَذِهِ الأَبْنِيَةَ الْعَظِيمَةَ؟ لاَ يُتْرَكُ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ". 3 وَفِيمَا
هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ تُجَاهَ الْهَيْكَلِ سَأَلَهُ بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ عَلَى انْفِرَادٍ: 4
"قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا وَمَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هَذَا؟" (مرقس 13: 1-4).

عندما كان المسيح يخرج من الهيكل لاحظ تلاميذه جمال البناء العظيم. وكان الملك هيرودس قد بنى هذا الهيكل وغشَّى أبوابه بالفضة والذهب، وكانت حجارته كبيرة جداً، طول بعضها نحو عشرين متراً، وعرضها ثلاثة أمتار، وسمكها متران ونصف المتر. ولفت التلاميذ نظر المسيح إلى الحجارة والأبنية، فنظر إليها وقال في أسف: "هذه الأبنية العظيمة، لا يُترك منها حجر على حجر لا يُنقض". ثم مضى مع تلاميذه إلى جبل الزيتون. وهناك سأله التلاميذ سؤالين:

1 – "قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا؟". فقد أرادوا أن يعرفوا الوقت.

2 – "وَمَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هَذَا؟". فقد أرادوا أن يعرفوا بعض العلامات ليميّزوا الوقت.

فحدَّثهم المسيح عن حوادث مقبلة. تكلَّم أولاً عن خراب أورشليم، ثمّ تكلّم عن مجيئه ثانيةً.

خراب أورشليم

علامات كاذبة عن خراب أورشليم

5 فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: "انْظُرُوا! لاَ يُضِلُّكُمْ أَحَدٌ. 6 فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: إِنِّي أَنَا هُوَ.
وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. 7 فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِحُرُوبٍ وَبِأَخْبَارِ حُرُوبٍ فَلاَ تَرْتَاعُوا لأَنَّهَا لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ وَلَكِنْ

لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. 8 لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ وَتَكُونُ زَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَاضْطِرَابَاتٌ. هَذِهِ مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ" (مرقس 13: 5-8).

سأل التلاميذ عن الوقت الذي يتم فيه خراب الهيكل، ثمّ سألوا عن علامة ذلك الخراب. وجاوب المسيح عن السؤال الثاني أولاً، فتكلّم عن العلامات.

1 - العلامة الكاذبة الأولى: (آية 6) مُضلّون كثيرون.

كثيرون سيأتون ويقولون إنهم المسيح، ويضلّون كثيرين، لا تصدّقوهم. وقد حدث فعلاً قبل خراب أورشليم أن ظهر مسحاء كذبة قالوا لليهود إنهم سيخلّصونهم من عبودية الرومان (أعمال 21: 38).

2 - العلامة الكاذبة الثانية: (آية 7) الحروب

وقد حدثت فعلاً حروب كثيرة بين اليهود وبين الشعوب الأخرى قبل خراب أورشليم. حدثت حرب بين يهود الإسكندرية وبين المصريين سنة 38م، وحدثت حرب في سلوكية مات فيها خمسون ألف يهودي.

3 - العلامة الكاذبة الثالثة: (آية 7) زلازل ومجاعات واضطرابات

وقد حدثت فعلاً زلازل في كريت وروما وأورشليم. وحدثت مجاعات، منها التي تنبّأ عنها أغابوس (أعمال 11: 28). وحدثت اضطرابات بين اليهود والسامريين، وبين اليهود واليونانيين، مات فيها عشرون ألف يهودي.

حدثت هذه العلامات الثلاث قبل خراب أورشليم، وكلها كاذبة، وهي مبتدأ الأوجاع.

علامات صحيحة عن خراب أورشليم

9 "فَانْظُرُوا إِلَى نُفُوسِكُمْ. لأَنَّهُمْ سَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ وَتُجْلَدُونَ فِي مَجَامِعَ وَتُوقَفُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي شَهَادَةً لَهُمْ. 10 وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلاً بِالإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ. 11 فَمَتَى سَاقُوكُمْ لِيُسَلِّمُوكُمْ فَلاَ تَعْتَنُوا مِنْ قَبْلُ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ وَلاَ تَهْتَمُّوا بَلْ مَهْمَا أُعْطِيتُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَبِذَلِكَ تَكَلَّمُوا لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحُ الْقُدُسُ. 12 وَسَيُسْلِمُ الأَخُ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ وَالأَبُ وَلَدَهُ وَيَقُومُ الأَوْلاَدُ عَلَى وَالِدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ. 13 وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلَكِنَّ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ. 14 فَمَتَى نَظَرْتُمْ "رِجْسَةَ الْخَرَابِ" الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً حَيْثُ لاَ يَنْبَغِي - لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ - فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ 15 وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ إِلَى الْبَيْتِ وَلاَ يَدْخُلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئاً 16 وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ لِيَأْخُذَ ثَوْبَهُ. 17 وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. 18 وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ. 19 لأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. 20 وَلَوْ لَمْ يُقَصِّرِ الرَّبُّ تِلْكَ الأَيَّامَ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ قَصَّرَ الأَيَّامَ.

21 حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ فَلاَ تُصَدِّقُوا. 22 لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ لِكَيْ يُضِلُّوا – لَوْ أَمْكَنَ – الْمُخْتَارِينَ أَيْضاً. 23 فَانْظُرُوا أَنْتُمْ. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ" (مرقس 13: 9–23).

1 – العلامة الصحيحة الأولى: اضطهاد وتبشير (آيات 9–13)

قال المسيح لتلاميذه: "انْظُرُوا إِلَى نُفُوسِكُمْ" لينبههم إلى الآلام التي ستأتي عليهم، وعلى الأمجاد التي بعدها.. أولها اضطهاد من الخارج، من مجالس اليهود ومجامعهم، فسيجلدونهم ويوقفونهم أمام ولاة وملوك، من أجل شهادة المسيح (آية 9). وشجعهم حتى لا يقلقوا ولا يجهِّزوا الدفاع عن أنفسهم، لأن الروح القدس سيتكلم فيهم، ويعطيهم الرد الصحيح (آية 11).

وهناك اضطهادات من الداخل، من إخوتهم وآبائهم (آية 12). جاء في بشارة متّى: "حِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً" (متّى 24: 10). فإنّ إيمان بعض المسيحيين سيضعف، فيسلّمون إخوتهم المسيحيين للاضطهاد والعذاب، ويكون التلاميذ "مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي" (آية 13).

ولكن في وسط الاضطهاد هناك تشجيع، إذ "يَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلاً بِالإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ" (آية 10). وهذا ما جاء في كولوسي 1: 6، 23 "الإِنْجِيلِ الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً.. الإِنْجِيلِ، الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ، الْمَكْرُوزِ بِهِ فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ". إذاً فليتشجع التلاميذ، لأنّ اضطهادهم يوصل رسالة المسيح للجميع.

وهناك تشجيع آخر: "الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ" (آية 13).

2 – العلامة الثانية الصحيحة: "رِجْسَةَ الْخَرَابِ" (آيات 14–23)

أي الرجسة التي هي سبب الخراب، وقد تنبأ عنها دانيال النبي (دانيال 9: 27 و11: 31 و12: 11) وقصد بها أنتيوخس أبيفانيس (حكم مصر من سنة 170 – 168 قبل الميلاد. وهو ابن انتيوخس الثالث الكبير من السلوقيين الذين حكموا جنوب سورية وفلسطين وقضى على ثورة المكابيين) الذي أبطل الذبيحة في هيكل أورشليم وأقام بدلها عبادة الأصنام، وذلك قبل ولادة المسيح بوقت طويل. والمسيح يقول إنّ شيئاً كهذا سيحدث مرة أخرى! وقصد المسيح "برِجْسَةَ الْخَرَابِ" أنّ عساكر الجيش الروماني سيدخلون أورشليم وهيكلها وهم يحملون تماثيل النسور، وتماثيل ملوكهم، فتكون تلك التماثيل والأصنام "حَيْثُ لاَ يَنْبَغِي" (آية 14).

وجاء في بشارة لوقا "أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ" (لوقا 21: 20). فتكون رجسة الخراب هي جيش الرومان وتماثيلهم، حيث لا ينبغي، أي في الهيكل المقدس والمدينة المقدسة.

وحذّر المسيح تلاميذه من مخاطر تلك الأيام، فقال إنّ الذي في اليهودية يجب أن يهرب بعيداً إلى الجبال، والذي على السطح يجب أن يهرب ولا ينزل إلى البيت حتى يأخذ حاجاته، والذي في الحقل لا يرجع إلى البيت حتى ليأخذ ثوبه. أمّا الحبالى والمرضعات فستكون ظروفهنَّ قاسية صعبة، لأنهن يحملن حمل أنفسهن وحمل أطفالهن.

وطلب المسيح من تلاميذه أن يصلّوا حتى لا يكون هروبهم في شتاء، لأن الضيق الذي سيأتي على أورشليم سيكون أعظم ضيق رأته المدينة!

ولكن في وسط هذه الصورة الحزينة شجَّع المسيح تلاميذه بأن تلك الأيام ستكون قصيرة، فقد قصَّرها الله من أجل المختارين (آية 20). على أنّ الضيق العظيم سيجعل الناس مستعدين أن يتعلَّقوا بأي قشة من أمل! فعندما يأتي أنبياء ومسحاء كذبة ويقولون إنّ عندهم الخلاص ويعطون آيات وعجائب، سيصدّقهم الناس، وهكذا يُضلّون كثيرين، ولو أمكن المختارين أيضاً.

وقد حدث كل الكلام الذي تنبأ المسيح به وقت خراب أورشليم، فقد حاصر غالوس الروماني أورشليم سنة 66م، ثم حاصرها فسبسيانوس الروماني سنة 68م. وعند هذا الحصار الثاني هرب المسيحيون الذين تذكروا كلام المسيح، ولم يهلك منهم أحد، فقد فهم قراء البشائر نبوة المسيح وهربوا فلم يصبهم سوء، كما قال مرقس "لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ" (آية 14).

ثمّ حاصر تيطس (إمبراطور روماني وُلد سنة 39 ومات سنة 81م) أورشليم سنة 70م حتى سقطت في يده، وقتل من اليهود مليونا ونصف المليون تقريباً، وصلب كثيرين منهم حتى لم يكن موضع لصلبان أكثر! وهكذا تمّ كلام المسيح: "ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ" (آية 19). وهُدم الهيكل، وأشعل أحد العساكر فيه النار، فلم يبق فيه حجر على حجر لم يُنقَض. وكانت مدة حصار أورشليم قصيرة بالنسبة للوقت الذي كانوا يحاصرون فيه المدن في ذلك الزمان. وقصيرة بالنسبة لمدينة أورشليم ومناعتها الطبيعية، لأنها كانت مبنية على جبل. وقال القائد الروماني تيطس بعد أن فتحها: "إنّ الله قد أعطانا النجاح في حصار هذه المدينة". ورفض أن يأخذ مكافأة على نجاحه في حصارها وفتحها. وكان ذلك النجاح والانتصار لتيطس من الله بسبب خطية اليهود.

وفي ختام كلام المسيح عن خراب أورشليم قال: "انْظُرُوا أَنْتُمْ. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ" (آية 23). فقد أخبر المسيح تلاميذه بالحوادث المقبلة، وفهموا نبواته ونجوا من الضيق العظيم الذي جاء على أورشليم.

آية للحفظ

"لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحُ الْقُدُسُ" (مرقس 13: 11).

صلاة

يا ربّ، علِّمني أنك السيد والمرشد وصاحب السلطان. درِّبني أن أطيع إرشادك كل يوم في كل موقف.

سؤال

16- كيف وصلت رسالة الإنجيل إلى جميع الأمم قبل خراب أورشليم؟

مجيء المسيح الثاني - علامات المجيء الثاني

24 وَأَمَّا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ بَعْدَ ذَلِكَ الضِّيقِ فَالشَّمْسُ تُظْلِمُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءهُ 25 وَنُجُومُ السَّمَاءِ
تَتَسَاقَطُ وَالْقُوَّاتُ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. 26 وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ
كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ 27 فَيُرْسِلُ حِينَئِذٍ مَلاَئِكَتَهُ وَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى
أَقْصَاءِ السَّمَاءِ (مرقس 13: 24-27).

بعد أن تكلّم المسيح عن خراب أورشليم، بدأ يتكلّم عن مجيئه ثانية، فقال: "فِي تِلْكَ الأَيَّامِ بَعْدَ ذَلِكَ الضِّيقِ.." أي ضيق خراب أورشليم، فإنّ ألف سنة عند الرب مثل يوم واحد. "الشَّمْسُ تُظْلِمُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءهُ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ تَتَسَاقَطُ وَالْقُوَّاتُ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ" (آيتا 24، 25).

والمقصود بذلك هو المغزى المعنوي، فإنّ العظماء سيسقطون والملوك يتزعزعون، كما أنّ المقصود حرفي أيضاً، فإنّ السماوات تزول بضجيج محترقة ملتهبة وتنحل وتحترق، كما تحترق الأرض والمصنوعات التي فيها تحترق (2بطرس 3: 8-13).

حينئذٍ يأتي ابن الإنسان في السحاب بقوة كثيرة ليقيم الأموات ويدين العالم. ويكون مجيئه بمجد وعظمة. وعندما يأتي يرسل الملائكة فيجمعون مختاريه من كل أطراف الأرض حيثما يوجدون.

آية للحفظ

"فَيُرْسِلُ حِينَئِذٍ مَلاَئِكَتَهُ وَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاءِ" (مرقس 13: 27).

صلاة

أكِّد لقلبي يا الله من مواعيدك الصالحة أنّه لا يهلك كل من يؤمن بالمسيح الفادي المخلّص، بل تكون له الحياة الأبدية، فأدرك أنه عند مجيء المسيح ثانيةً تأخذني الملائكة إلى بيتك السماوي.

سؤال

17- ماذا سيفعل الملائكة عند مجيء المسيح ثانية؟

زمن خراب أورشليم – متى يكون ذلك؟

28 "فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصاً وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقاً تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ
قَرِيبٌ. 29 هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً مَتَى رَأَيْتُمْ هَذِهِ الأَشْيَاءَ صَائِرَةً فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. 30
اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ. 31 اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي
لاَ يَزُولُ. 32 وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الاِبْنُ
إِلاَّ الآبُ. 33 اُنْظُرُوا! اسْهَرُوا وَصَلُّوا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ" (مرقس 13: 28-33).

عندما ذكر المسيح خراب أورشليم، سأله تلاميذه: "مَتَى يَكُونُ هَذَا ؟" ثم سألوه: "وَمَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هَذَا؟". وجاوب المسيح على السؤال الثاني أولاً، فأخبرهم عن العلامات. ثم جاوب على السؤال الأول فأخبرهم عن الوقت.

قال: حين تُخرج شجرة التين أوراقها، تعلمون أنّ الصيف قريب، وهكذا عندما يرون تلك العلامات التي ذكرها المسيح، يعلمون أنّ الوقت قريب على الأبواب. و"لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ". وقد رأى كثيرون من المسيحيين الأوائل خراب أورشليم في حياتهم.

وأراد المسيح أن يؤكد الأمر لتلاميذه فقال: "اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ". هنا تكلّم المسيح عن وقت خراب أورشليم بالتقريب. أمّا اليوم والساعة بالضبط فلا يعلمها الملائكة في السّماء، ولا ابن الإنسان، فهي في علم الآب السماوي وحده!

ولا بد أنك تسأل: كيف لا يعرف المسيح؟ والإجابة: أنّ المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد (1تيموثاوس 3: 16) فهو إله كامل وإنسان كامل. وكابن الإنسان أخلى نفسه وأخذ صورة عبد وصار في شبه الناس. فأخلى نفسه من معرفة اليوم والساعة التي يكون فيها خراب أورشليم.

المسيح الإله يعرف كل شيء، أمّا المسيح الإنسان فلا يعرف اليوم ولا الساعة. ونحن نقف أمام شخص المسيح باحترام كامل لأننا لا نعرف كيف يمكن أن يكون هذا. لكننا نؤمن به، لأنّه هو بنفسه الذي قال هذا. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ (1كورنثوس 12: 3).

اسهروا

"34 كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ تَرَكَ بَيْتَهُ وَأَعْطَى عَبِيدَهُ السُّلْطَانَ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ وَأَوْصَى الْبَوَّابَ أَنْ
يَسْهَرَ. 35 اِسْهَرُوا إِذاً لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ أَمَسَاءً أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ
أَمْ صَبَاحاً. 36 لِئَلاَّ يَأْتِيَ بَغْتَةً فَيَجِدَكُمْ نِيَاماً! 37 وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسْهَرُوا" (مرقس 13:
34-37).

تكلّم المسيح عن خراب أورشليم، ثمّ تكلّم عن مجيئه ثانية. ففي وقت لا يعرفه أحد يتم ما تكلّم عنه. "اِسْهَرُوا إِذاً.. وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسْهَرُوا". وضرب المسيح مثلاً لتلاميذه، فقال إنّ رجلاً

مسافراً ترك بيته وكلَّف عبيده بأعمال، وأوصى البواب أن يسهر. والعبيد لا يعلمون متى يعود رب البيت. وكان الناس في القرن الميلادي الأول يقسمون الليل إلى أربعة أقسام، كل قسم منها ثلاث ساعات: القسم الأول هو المساء، والثاني نصف الليل، والثالث صياح الديك، والرابع هو الصباح. ولم يكن العبيد يعرفون في أيّ قسم من أقسام الليل يأتي سيدهم.

والمعنى الذي قصده المسيح أنّه هو رب البيت، وكأنه مسافرٌ، وأوصانا أن نسهر حتى عندما يعود يجدنا ساهرين.. فما هو العمل الذي كلَّفك به؟ كيف تتصرّف كزوج وكأب في البيت؟ ما هو سلوكك وسط زملائك في العمل وفي الحقل؟ لقد أعطى "لكل واحد عمله". فما هو العمل المطلوب منك؟ وهل تعمله بأمانة؟

نحن اليوم نعلم أنّ المسيح آت، ولكننا لا نعلم اليوم ولا الساعة. "اسْهَرُوا".

اسهروا، لأنّ العدوّ يحيط بكم من داخلكم ومن خارجكم، ولأنّ عليكم مسؤولية في خدمة الله، ولأنّه بعد سهر قصير يأتي ربكم ويكافئكم. صلّوا أنّه عندما يأتي المسيح ثانية يجدنا ساهرين.

الدرس الثالث عشر

القبض على المسيح

(مرقس 14: 1-25)

منذ أن زادت شهرة المسيح وكانوا يأتون إليه من كل ناحية زاد ضيق شيوخ اليهود به ومقاومتهم له حتى تشاوروا عليه لكي يهلكوه (مرقس 1: 45 و3: 6). وعرف المسيح أنهم لا بد قاتلوه، فانصرف بعيداً عنهم حتى لا يقتلوه قبل الوقت المعيَّن من الله، واختار اثني عشر تلميذاً أخذ يعلّمهم حتى يعلّموا الناس بعد موته وقيامته وصعوده. وعندما جاء وقت موته اتَّجه إلى أورشليم المدينة التي قتلت الأنبياء، ودخلها كما يدخلها ملك عظيم في أيام السلام.

وفي أورشليم رأى بيت الله وقد صار مغارة لصوص، فطرد البائعين والصيارفة بسلطانه الإلهي، فهرب الجميع. لكن شيوخ اليهود شعروا بجرح عميق، فبيَّتوا النيَّة على الإيقاع به في أسئلتهم واستجواباتهم له. وخرج المسيح من كل هذا الجدال منتصراً. وفي هزيمتهم دبَّروا قتله صلباً.

مؤامرة

1 وَكَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفَطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يُمْسِكُونَهُ بِمَكْرٍ
وَيَقْتُلُونَهُ 2 وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: "لَيْسَ فِي الْعِيدِ لِئَلاَّ يَكُونَ شَغَبٌ فِي الشَّعْبِ" (مرقس 14: 1، 2).

كانت هزيمة شيوخ اليهود أمام المسيح في الجدال مُرَّة عليهم، ولم يقدروا أن يمسكوا عليه غلطة حتى يحكموا عليه بالموت، فكانوا "يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه". لم يخطئ المسيح، ومع هذا أرادوا أن يقتلوه. أمّا الشعب فقد أحبّه لأنهم رأوا معجزاته وسمعوا تعليمه وتعجبوا من سلطانه، فلم يقدر شيوخ اليهود أن يلقوا القبض عليه في العيد لئلا يحدث شغب في الشعب، يدفعون هم ثمنه من كرامتهم وربما من حياتهم، ففكَّروا في تأجيل قتله قليلاً.

الطيب لأجل التكفين

3 وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبِ
نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ. فَكَسَرَتِ الْقَارُورَةَ وَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ. 4 وَكَانَ قَوْمٌ مُغْتَاظِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ
فَقَالُوا: "لِمَاذَا كَانَ تَلَفُ الطِّيبِ هَذَا؟ 5 لأَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُبَاعَ هَذَا بِأَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَى
لِلْفُقَرَاءِ". وَكَانُوا يُؤَنِّبُونَهَا. 6 أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ: "اتْرُكُوهَا! لِمَاذَا تُزْعِجُونَهَا؟ قَدْ عَمِلَتْ بِي عَمَلاً حَسَناً.
7 لأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمَتَى أَرَدْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِمْ خَيْراً. وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي
كُلِّ حِينٍ. 8 عَمِلَتْ مَا عِنْدَهَا. قَدْ سَبَقَتْ وَدَهَنَتْ بِالطِّيبِ جَسَدِي لِلتَّكْفِينِ. 9 اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا
يُكْرَزْ بِهَذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ يُخْبَرْ أَيْضاً بِمَا فَعَلَتْهُ هَذِهِ تَذْكَاراً لَهَا" (مرقس 14: 3-9).

كان المسيح يستريح في بيت أحبائه في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص حيث كان يتكئ مع لعازر (الذي أقامه من الموت)، تسمعه مريم، وتخدمهم مرثا. في ذلك البيت جاءت مريم ومعها قارورة من رخام أبيض ملآنة بعطر ناردين يُستخرج من ساق نبات يستوردونه من بلاد الهند. وكان ثمن القارورة الواحدة يساوي أجرة عامل أجير مدة سنة كاملة. فكسرت مريم القارورة وسكبت الطيب على رأس المسيح.

واغتاظ التلاميذ من هذا لأنهم حسبوا أن الطيب الغالي الثمن قد تلف، وبدأوا يؤنبون مريم بحُجَّة أن هذا الطيب كان يمكن أن يُباع بثمن كبير ويعطى للفقراء. ولكن المسيح دافع عنها وقال: "اتْرُكُوهَا! لِمَاذَا تُزْعِجُونَهَا؟" وأظهر تقديره الكامل لعملها قائلاً: "قَدْ عَمِلَتْ بِي عَمَلاً حَسَناً". ثمّ قال: "لأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمَتَى أَرَدْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِمْ خَيْراً. وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ – بالجسد. إنّ فرصة إكرام جسدي هي فرصة الزمان الحاضر فقط، ولكني على وشك الموت والصعود إلى السماء، فلا أكون معكم أيضاً بالجسد".

وفي كلام المسيح عن الفقراء اقتبس من سفر التثنية 15: 11 القول: "لأَنَّهُ لا تُفْقَدُ الفُقَرَاءُ مِنَ الأَرْضِ. لِذَلِكَ أَنَا أُوصِيكَ قَائِلاً: افْتَحْ يَدَكَ لأَخِيكَ المِسْكِينِ وَالفَقِيرِ فِي أَرْضِكَ"

ثمّ شرح المسيح سبب تقديره لمريم فقال: "عَمِلَتْ مَا عِنْدَهَا. قد سبقت الحوادث، ودهنت بالطيب جسدي لأجل التكفين". فقد كانت العادة أن تُوضع بعض قطرات الطيب على رأس الضيف العزيز علامة الإكرام، كما قال المرنم: "مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي" (مزمور 23: 5). على أنّ مريم سكبت الطيب كله على رأس المسيح.

ولا نعرف لماذا كسرت مريم القارورة. هل لتوضح أنها سكبت الطيب كله؟ أو هل لتزيد إكرامها للمسيح، وكأنها تقول: لن يستخدم أحدٌ هذه القارورة بعدك؟ لكن المسيح رأى في كسر القارورة معنى لم يخطر على بال مريم، فقد كانت العادة أن يكسروا القارورة بعد سكب الطيب على جسد الميت للتكفين، ثمّ يضعون كسر القارورة معه في القبر. ورأى المسيح في عمل مريم نبوَّة عن موته، فقال: "سَبَقَتْ وَدَهَنَتْ بِالطِّيبِ جَسَدِي لِلتَّكْفِينِ".

انتهزت مريم الفرصة التي سنحت لها وعبَّرت عن محبتها للمسيح، والمحبة تبذل وتعطي في سخاء. ونحن أيضاً يجب أن نُظهر محبتنا للمسيح، ونفتح عيوننا لنرى الفرص السانحة للتعبير عن هذا الحب. ويمكن أن نعبِّر عنه بمساعدة إخوته الأصاغر.

وكانت مجازاة المسيح لمريم عظيمة، ففي كل العالم حيث تصل رسالة الإنجيل، سيخبرون بما فعلته، ويذكرون عملها الجليل. صحيح أنها لم تكن تعرف أنها تدهن جسد المسيح لأجل التكفين، ولا

افتكرت أن العالم كله سيسمع عن عملها الحسن، ولكنها أرادت أن تكرم المسيح، فأكرمها أعظم إكرام، وتعب المحبة ليس باطلاً في الرب (1كورنثوس 15: 58).

فماذا قدّمت أنت للمسيح؟

آية للحفظ

"حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهَذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ يُخْبَرْ أَيْضاً بِمَا فَعَلَتْهُ هَذِهِ تَذْكَاراً لَهَا" (مرقس 14: 9).

صلاة

يا رب، أعطني شرف خدمتك بأغلى ما عندي، فأسكب ذاتي وما أمتلك عند قدميك.

سؤال

18- لماذا مدح المسيح ما فعلته مريم؟

يهوذا يخون

10 ثُمَّ إِنَّ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ وَاحِداً مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ مَضَى إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ. 11 وَلَمَّا سَمِعُوا فَرِحُوا وَوَعَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. وَكَانَ يَطْلُبُ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ فِي فُرْصَةٍ مُوافِقَةٍ (مرقس 14: 10، 11).

كان يهوذا تلميذاً للمسيح، رأى معجزاته، وتمتع بالشركة معه، ونال منه قوة ليشفي المرضى ويُخرج الشياطين. ولكنه كان يطمع في المجد والعظمة والسلطان، وكان يحسب أنّ المسيح سيملك على إسرائيل ملكاً أرضياً وجسدياً، يكون هو فيه وزير المالية، فقد كان يحمل صندوق المال (يوحنا 12: 6) ولا شك أنه كان يطمع في مزيد من المال.

ولكن مملكة المسيح ليست مملكة جسدية بل روحية. فبدأ أمل يهوذا يخيب. وعندما رأى مريم تسكب الطيب الغالي على رأس المسيح اغتاظ، واغتاظ أكثر عندما سمع المسيح يتكلّم عن موته وتكفينه.. إذاً فقد ضاع الأمل في مملكة المسيح الذي سيموت ويتكفَّن، وضاع الأمل أيضاً في وزارة المالية! فلماذا يبقى في سفينة المسيح المشرفة على الغرق؟ لماذا لا يذهب إلى رؤساء الكهنة ويبيع لهم المسيح ويكسب رضاهم؟

وهكذا وجد يهوذا نفسه يمضي إلى رؤساء الكهنة ليتفق معهم، وكان ينتظر الوقت المناسب الذي يسلّمه فيه لهم. واطمأن شيوخ اليهود من كلام يهوذا الذي أخبرهم أن المسيح يتوقَّع الموت، ويهوذا يعرض عليهم المساعدة ليقتلوه بسرعة وبدون تأجيل، وعرفوا أن نقطة ضعف يهوذا هي في المال، فأعطوه فضة.

آية للحفظ

"ثُمَّ إِنَّ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ وَاحِداً مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ مَضَى إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ" (مرقس 14: 10).

صلاة

يا سيّدي المسيح، سامحني لأني سلَّمتك لأعدائك كثيراً بسوء تصرفاتي وكثرة أخطائي. أتوب إليك وأطلب غفرانك.

سؤال

19- لماذا خان يهوذا سيّده؟

الاستعداد للفصح

12 وَفِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الْفَطِيرِ. حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ الْفِصْحَ قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: "أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَمْضِيَ وَنُعِدَّ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟" 13 فَأَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمَا: "اذْهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَيُلاَقِيَكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اتْبَعَاهُ. 14 وَحَيْثُمَا يَدْخُلْ فَقُولاَ لِرَبِّ الْبَيْتِ: إِنَّ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ: أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْثُ آكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي؟ 15 فَهُوَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً مُعَدَّةً. هُنَاكَ أَعِدَّا لَنَا". 16 فَخَرَجَ تِلْمِيذَاهُ وَأَتَيَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. فَأَعَدَّا الْفِصْحَ (مرقس 14: 12-16).

في كل سنة كان اليهود يحتفلون بعيد الفصح، ومعناه عيد العبور، تذكاراً لعبور الملاك المهلك عن بيوتهم وعدم عبوره عن بيوت المصريين، فقتل الابن البكر في بيوتهم. وكان سبب عبور الملاك عن بيوت بني إسرائيل أنّه رأى الدم على الباب كما أمر الرب موسى (خروج 12: 1-14). وكانوا يسمّون عيد الفصح أيضاً "عيد الفطير" لأن بني إسرائيل في طريق خروجهم صرّوا العجين وأخذوه معهم قبل أن يختمر، فكانوا يأكلون فطيراً طول مدة العيد، وينزعون الخميرة من بيوتهم أثناء أيام العيد السبعة.

وكان الاحتفال بالعيد يبدأ يوم الخميس مساءً، فيذبحون خروفاً وقت غروب الشمس ويشوونه صحيحاً، ثم يأكلونه مع فطير وأعشاب مُرَّة. كان الدم المسفوك يشير إلى التكفير، والأعشاب المُرَّة تشير إلى مرارة العبودية في مصر. أمّا الفطير فكان يشير إلى الطهارة وإلى أن المشتركين في الفصح قد تركوا كل شر، وأصبحوا في شركة مقدسة مع الرب.

وفي يوم الخميس، اليوم الذي يجب أن يذبحوا فيه خروف الفصح، سأل التلاميذ المسيح: "أين تريد أن نجهّز لك الفصح؟". ولم يكن المسيح يريد أن يسلمه يهوذا قبل أكل الفصح، فأعطى تلميذين من تلاميذه علامة: "اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسانٌ حامل جرَّة ماء. اتبعاه.. فهو يُريكما عليَّة كبيرة مفروشة. هناك أعدَّا لنا".

وكانت العادة أن النساء يحملن جرار الماء، فكان منظر رجل يحمل جرة ماء منظراً غير عاديٍّ، ولهذا لاحظه التلميذان بسهولة، وطلبا من رب البيت مكاناً يأكلون فيه وليمة الفصح، فأرشدهما إلى علية كبيرة مفروشة، تماماً كما قال المسيح. وهكذا لم يعرف يهوذا مسبَّقاً أين سيأكل المسيح الفصح.

وجهَّز التلميذان وليمة الفصح لبقية التلاميذ ولمعلمهم المسيح، وليهوذا أيضاً!

المسيح وتلاميذه يأكلون الفصح

17 وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ مَعَ الاِثْنَيْ عَشَرَ. 18 وَفِيمَا هُمْ مُتَّكِئُونَ يَأْكُلُونَ قَالَ يَسُوعُ: "الْحَقَّ أَقُولُ
لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. اَلآكِلُ مَعِي!" 19 فَابْتَدَأُوا يَحْزَنُونَ وَيَقُولُونَ لَهُ وَاحِداً فَوَاحِداً: "هَلْ أَنَا؟"
وَآخَرُ: "هَلْ أَنَا؟" 20 فَأَجَابَ: "هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِي يَغْمِسُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ. 21 إِنَّ ابْنَ
الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً
لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!" (مرقس 14: 17-21).

ذهب المسيح مع تلاميذه إلى العلية التي جُهِّز فيها عشاء الفصح، وبدأت الوليمة التي يحتفلون فيها بنجاة جدودهم من سوء عذاب فرعون. وأثناء الوليمة فاجأ المسيح التلاميذ كلّهم، ما عدا يهوذا، بقوله: "وَاحِدٌ مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. اَلآكِلُ مَعِي!". فبدأوا يحزنون حزناً حقيقياً، وتظاهر يهوذا بالحزن. وبدأ كل تلميذ يسأل: "هَلْ أَنَا؟". فأجاب: "وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِي يَغْمِسُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ". وغمس المسيح لقمته مع يهوذا.

ترى هل خجل يهوذا؟ ألم يذكر أنّه واحد من الاثني عشر؟ هل نسي معجزات المسيح؟ هل نسي الطعام الذي كان يأكله معه، والفصح الذي أمامهم؟

وأراد المسيح أن يحرّك ضمير يهوذا فقال له: "إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ". وهو ما تنبّأ به صاحب المزمور: "رَجُلُ سَلاَمَتِي الَّذِي وَثِقْتُ بِهِ، آكِلُ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ!" (مزمور 41: 9)، وما تنبّأ به إشعياء: "وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إشعياء 53: 5، 6).

"لَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي يُسَلِّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!". لقد سلَّم يهوذا سيده عن اختيار. صحيحٌ أنه نفَّذ قصد الله، لكنه لم يكن يعلم أنه ينفّذه، بل إنّه نفّذه عن قصد شرير ورغبة دنيئة. يهوذا مسؤول تماماً عن عمله، وكل واحد منّا مسؤول عن كل ما يعمل، خيراً كان أو شراً.

آية للحفظ

"وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ" (مرقس 14: 21).

صلاة

يا سيّدي المسيح، كما سامحت يهوذا الخائن وقلت له وهو يقبّلك قُبلة الخيانة: "يا صاحب" سامحني وسامح كل خائن، وردَّنا جميعاً إليك تائبين.

سؤال

20- ما معنى "الفصح" ولماذا يحتفل بنو إسرائيل بعيد الفصح؟

عشاء الرب

22 وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ: "خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي".
23 ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. 24 وَقَالَ لَهُمْ: "هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ
الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ. 25 اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذَلِكَ
الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ اللهِ". 26 ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ (مرقس 14:
22-26).

على مائدة عيد الفصح رسم المسيح فريضة العهد الجديد، وتُسمَّى "كَأْس الْبَرَكَةِ" (1كورنثوس 10: 16)، و"مَائِدَة الرَّبِّ، وكَأْس الرَّبِّ" (1كورنثوس 10: 21) و"عَشَاء الرَّبِّ" (1كورنثوس 11: 20)، و"الأفخارستيا" (أي شكر - مأخوذة من العبارة "أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ" متّى 26: 27)، و"ليتورجيا" (أي الخدمة المقدسة).

أخذ المسيح خبزاً وباركه وكسره وأعطاه لتلاميذه وهو يقول: "خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي". ثم أخذ من نتاج الكرمة، وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم، وقال لهم: "هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ". وبهذا أدخل المسيح تلاميذه في عهد معه، دعاه "بدَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ" عهد المحبة، وعهد النعمة. كان هناك عهد قديم، هو عهد شريعة موسى، الذي فيه ينال الحياة كل من يطيع: "من يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا" (غلاطية 3: 12). ولكن هذا العهد لم ينجح بسبب ضعف البشر وخطاياهم. "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ.. الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعاً فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ" (إشعياء 53: 6 ومزمور 14: 3).

وبإجراء فريضة العهد الجديد أحلَّ المسيح العشاء الرباني محل الفصح، ففي دم المسيح ننال الحرية من الخطية "فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً" (يوحنّا 8: 36).

وفي حديث المسيح هنا أمران أكيدان:

1 - إنه سيموت، ويُسفك دمه من أجل كثيرين تكفيراً عن الخطايا.

2 – إنه سيقوم ويؤسّس مملكته الروحية العظيمة، ويحتفل فيها مع تلاميذه. "لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ اللهِ".

وقد تحدّث المسيح عن موته بدون حزن ولا بكاء. بالعكس، إنه يتطلّع إلى وليمة وفرح "ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ". وكان تسبيحهم بكلمات مزموري 115، 117 اللذين يرتلهما اليهود بعد أكل الفصح.

فما معنى هذا لنا؟ معناه أنّ الموت مهزوم، ومعناه أنّ الانتصار هو للحياة والخير والحق، ومعناه أنّنا ننتظر مجيء المسيح ثانية، ومعناه أن نكون له شهوداً أمناء. قال المسيح: "اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي. فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ، وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ" (1كورنثوس 11: 25، 26).

آية للحفظ

"هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ" (مرقس 14: 24).

صلاة

أشكرك يا ربّ لأجل فريضة العهد الجديد، فكما احتفل بنو إسرائيل بالفصح تذكاراً لنجاتهم من عبودية فرعون، تناولني عشاءك الرباني احتفالاً بنجاتي من عبودية إبليس.

سؤال

21– لماذا نحتفل دائماً بفريضة "العشاء الرباني"؟

المسيح يعلن أنّ بطرس سينكره

27 وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "إِنَّ كُلَّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ الْخِرَافُ. 28 وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ". 29 فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: "وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ!" 30 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ". 31 فَقَالَ بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ: "وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ". وَهَكَذَا قَالَ أَيْضاً الْجَمِيعُ (مرقس 14: 27–31).

اتّجه المسيح إلى بستان جثسيماني وهو يعلم ما سيحدث له ولتلاميذه الذين كانوا ينتظرون أن يكون المسيح ملكاً جسدياً. أمّا وهو يبتعد عن أفكارهم الجسدية، ويسير إلى الطريق التي تنتهي بالقبض عليه ومحاكمته وصلبه، فقد علم أن تلاميذه يشكّون فيه، فقال لهم: "كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ". وذلك تحقيقاً لنبوة زكريا 13: 7 "اضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الْغَنَمُ". ولكنّه سيقوم من الموت ويسبق تلاميذه إلى الجليل حيث يجتمعون معه كما تجتمع الرعية حول الراعي.

كان المسيح يعرف كراهية شيوخ اليهود له، ويعرف أيضاً ضعف تلاميذه، وكان بطرس متسرعاً في كلامه، كما كان واثقاً من نفسه، فقال للمسيح: "وإن شكَّ فيك الجميع فأنا لا أشكّ". ولكن المسيح عارف المستقبل قال لبطرس: "اللَّيْلَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ". فقال بطرس بأكثر تشديد: "وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ". وهكذا قال جميع التلاميذ.

ما أكثر ما نثق في قوّة نفوسنا، لكن قوّة التجربة أكبر. وما أكثر حاجتنا إلى قوة المسيح التي تقوينا وتسندنا.

المسيح في جشيماني

32 وَجَاءُوا إِلَى ضَيْعَةٍ اسْمُهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: "اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أُصَلِّيَ". 33 ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ
بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَابْتَدَأَ يَدْهَشُ وَيَكْتَئِبُ. 34 فَقَالَ لَهُمْ: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ! امْكُثُوا
هُنَا وَاسْهَرُوا". 35 ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنَ.
36 وَقَالَ: "يَا أَبَا الآبُ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ فَأَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ مَا
تُرِيدُ أَنْتَ". 37 ثُمَّ جَاءَ وَوَجَدَهُمْ نِيَاماً فَقَالَ لِبُطْرُسَ: "يَا سِمْعَانُ أَنْتَ نَائِمٌ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً
وَاحِدَةً؟ 38 اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ". 39
وَمَضَى أَيْضاً وَصَلَّى قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ. 40 ثُمَّ رَجَعَ وَوَجَدَهُمْ أَيْضاً نِيَاماً إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً
فَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ. 41 ثُمَّ جَاءَ ثَالِثَةً وَقَالَ لَهُمْ: "نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا! يَكْفِي! قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ!
هُوَذَا ابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. 42 قُومُوا لِنَذْهَبَ. هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ" (مرقس
14: 32-42).

بعد أن تكلّم المسيح مع تلاميذه عن إنكار بطرس وصل إلى بستان جثسيماني، عند سفح جبل الزيتون. وجثسيماني معناها: "معصرة زيت" وهو بستان خاص كان يملكه أحد أصدقاء يسوع. وترك المسيح ثمانية من تلاميذه عند باب البستان، وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنّا، ثمّ ابتعد عن التلاميذ الثلاثة. وركع تحت أشجار الزيتون يصلّي، وهو يدهش ويكتئب.

عرف المسيح التجربة الآتية عليه، وعرف أنها ستصيب تلاميذه أيضاً فقال لهم: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ! امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا". كان المسيح في وقت حزنه محتاجاً للشركة مع الله، كما كان محتاجاً للشركة مع تلاميذه.. ولذلك أخذ ثلاثة منهم معه وهو يصلّي. وكانت نفسه حزينة جداً حتى كاد يموت. ولا شك أن الله حجب وجهه عنه ليحتمل الألم الكامل حتى يفدي الخطاة (إشعياء 53: 4-6).

وصلّى المسيح كإنسان كامل وقال: "إن أمكن أَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ". وفي خضوع كامل للآب السماوي قال: "وَلَكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا.. بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ".

ونحن في قدس أقداس حزن المسيح يجب أن نخلع أحذيتنا من أرجلنا كما فعل موسى حين كان يرى العليقة المشتعلة بالنار، لأننا واقفون على أرض مقدسة، ولو أننا لا نستطيع أن ندرك كل ما نسمعه، ولكننا نقرأ بشكر ما فعله ذاك الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا، لفدائنا.

طلب المسيح في صلاته من الآب أن يحفظه من الموت في البستان حتى يموت على الصليب، فقد كان في ألم روحيّ شديد، وهو يرى ظل قصاص الخطية الرهيب يقع عليه، ولهذا يقول الوحي عن المسيح: "الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ" (عبرانيين 5: 7). فعبرت عنه كأس الموت في جثسيماني، وبقى حيّاً إلى أن مات على الصليب، كحَمَل الله الذي يرفع خطية العالم (يوحنّا 1: 29).

لم يكن المسيح خائفاً من الصليب حين طلب من الآب أن ينقذه منه، فقد كان يعرف أنه جاء من أجل ساعة الصليب. ولكنه طلب من الآب أن يحفظ حياته ليدفع ثمن خلاصنا وأجرة فدائنا من لعنة الخطية.

أمّا التلاميذ الذين أخذهم المسيح معه فناموا جميعاً. لا شكّ أنهم لم يفهموا أن المسيح يقترب من الصليب الرهيب. وحاول أن يوقظهم ثلاث مرات حتى يصلّوا لكنهم ناموا فقال لهم: "الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ" ثم قال لهم: "نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا! يَكْفِي! قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ! هُوَذَا ابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. قُومُوا لِنَذْهَبَ. هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ".

آية للحفظ

"اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ" (مرقس 14: 38).

صلاة

أيقظني يا روح الله لأسمع صوت المسيح، ولأرى حضور المسيح، ولأشهد للمسيح.

سؤال

22- ما معنى اسم: "جثسيماني"؟

القبض على المسيح

43 وَلِلْوَقْتِ فِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ أَقْبَلَ يَهُوذَا وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ
عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ. 44 وَكَانَ مُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً: "الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ.
أَمْسِكُوهُ وَامْضُوا بِهِ بِحِرْصٍ". 45 فَجَاءَ لِلْوَقْتِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِلاً: "يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي!" وَقَبَّلَهُ. 46
فَأَلْقَوْا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمْسَكُوهُ. 47 فَاسْتَلَّ وَاحِدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ السَّيْفَ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ
فَقَطَعَ أُذْنَهُ.

48 فَقَالَ يَسُوعُ: "كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي! 49 كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي الْهَيْكَلِ أُعَلِّمُ وَلَمْ تُمْسِكُونِي! وَلَكِنْ لِكَيْ تُكْمَلَ الْكُتُبُ". 50 فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا. 51 وَتَبِعَهُ شَابٌّ لاَبِساً إِزَاراً عَلَى عُرْيِهِ فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ 52 فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَاناً (مرقس 14: 43-52).

جاء يهوذا ومعه جمع كبير من عساكر اليهود، وقد تسلحوا بسيوف وعصيّ من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، واقترب الخائن من سيده، وقبّله وهو يقول: "يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي!" فألقى العساكر القبض على المسيح. وعزَّ على التلاميذ أن يؤخذ معلمهم منهم بهذه السهولة، ولعلّ بطرس ذكر وعده للمسيح أنّه سيموت معه إذا لزم الأمر، فأخذ سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه! (يذكر يوحنّا أنّ بطرس هو الذي ضرب - يوحنّا 18: 10). ولكن المسيح شفى الأذن المقطوعة، والتفت إلى الجمع وقال: "كل يوم كنت معكم في الهيكل، أُعلِّم، ولم تمسكوني. كأنه على لص قد خرجتم بسيوف وعصيّ لتأخذوني. ولكن لكي تكمل الكتب".

ترى هل فكّر رجال رؤساء الكهنة في كلمات كتاب الله ونبوات الأنبياء؟ لا! فقد سيطرت عليهم بغضتهم وحسدهم.. أمّا التلاميذ كلهم فهربوا لأنهم خافوا أن يقبض عليهم الجنود كما قبضوا على سيّدهم دون أن يدافع السيد عن نفسه. وصَدَقَ كلام المسيح عندما قال: "أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ الْخِرَافُ".

وتبع المسيح شابٌ لابساً ثوباً واحداً، فأمسكه الشبان الذين كانوا يرافقون الجماعة التي قبضت على المسيح. فخاف على نفسه وترك ثوبه وهرب عرياناً. والأغلب أنّ هذا الشاب هو مرقس كاتب هذا الإنجيل. وهكذا ترك الجميع المسيح، فمضى المسيح مع جماعة الأعداء الكبيرة وحده.

هل نلوم يهوذا؟ لا! لا يجب، فإننا نحن أيضاً نخون المسيح بأفعالنا "فَكَمْ عِقَاباً أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقّاً مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِساً، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟" (عبرانيين 10: 29).

آية للحفظ

"كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي الْهَيْكَلِ أُعَلِّمُ وَلَمْ تُمْسِكُونِي! وَلَكِنْ لِكَيْ تُكْمَلَ الْكُتُبُ" (مرقس 14: 49).

صلاة

يا ربّ، درِّبني لأتعلّم أنّ لكل شيء تحت السماوات وقتاً معيناً من عندك، فأضع ثقتي في توقيتك السماوي، وأنتظرك.

سؤال

23- كيف أعلن المسيح عن محبته وغفرانه لملخس (عبد رئيس الكهنة)؟

الدرس الرابع عشر

محاكمة المسيح

(مرقس 14: 53-15:15)

أخيراً تمّ لشيوخ اليهود انتظارهم الشرير، ووقع المسيح في أيديهم، ولكنهم لم يقدروا أن يقتلوه مباشرة، إذ لا بد من محاكمته أمام مجلس السنهدريم، مجلس شيوخ اليهود حيث يحكمون عليه حسب شريعتهم.. كما لا بد من محاكمة أخرى أمام بيلاطس الحاكم الروماني، حتى يوافق على حكم مجلس اليهود، فلم يكن اليهود يقدرون على تنفيذ الحكم بقتل المذنب بدون سماح الحاكم الروماني، لأن الرومان كانوا يستعمرون البلاد، وكانوا يسمحون لليهود بتوقيع كل العقوبات على المذنبين، ما عدا عقوبة الإعدام. وفي هذا الفصل نتأمل المحاكمة التي دبَّرها شيوخ اليهود!

محاكمة المسيح أمام رؤساء الكهنة

53 فَمَضَوْا بِيَسُوعَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَاجْتَمَعَ مَعَهُ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْكَتَبَةُ. 54 وَكَانَ
بُطْرُسُ قَدْ تَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى دَاخِلِ دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَكَانَ جَالِساً بَيْنَ الْخُدَّامِ يَسْتَدْفِئُ عِنْدَ النَّارِ. 55
وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةً عَلَى يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ فَلَمْ يَجِدُوا 56 لأَنَّ كَثِيرِينَ
شَهِدُوا عَلَيْهِ زُوراً وَلَمْ تَتَّفِقْ شَهَادَاتُهُمْ. 57 ثُمَّ قَامَ قَوْمٌ وَشَهِدُوا عَلَيْهِ زُوراً قَائِلِينَ: 58 "نَحْنُ سَمِعْنَاهُ
يَقُولُ: إِنِّي أَنْقُضُ هَذَا الْهَيْكَلَ الْمَصْنُوعَ بِالأَيَادِي وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي آخَرَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِأَيَادٍ". 59
وَلاَ بِهَذَا كَانَتْ شَهَادَتُهُمْ تَتَّفِقُ. 60 فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ فِي الْوَسَطِ وَسَأَلَ يَسُوعَ: "أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا
يَشْهَدُ بِهِ هَؤُلاَءِ عَلَيْكَ؟" 61 أَمَّا هُوَ فَكَانَ سَاكِتاً وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضاً: "أَأَنْتَ
الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟" 62 فَقَالَ يَسُوعُ: "أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ
وَآتِياً فِي سَحَابِ السَّمَاءِ". 63 فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: "مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ 64 قَدْ
سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ؟" فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ. 65 فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ
وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: "تَنَبَّأْ". وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطِمُونَهُ (مرقس 14: 53-65).

مضى الجنود والمصاحبون لهم بالمسيح إلى رئيس الكهنة، الذي جمع أعضاء مجلس السنهدريم المكوَّن من سبعين عضواً، وهو المجمع اليهودي الأعلى، فاجتمعوا بعد منتصف الليل، مع أنّ القانون المكتوب في التلمود اليهودي كان يقول: "لا يجوز لمجلس السنهدريم أن يفحص أي دعوى ليلاً". ورغم أنّ هذا الاجتماع كان غير قانوني، إلا أنّ رؤساء الكهنة طلبوا شهادة على المسيح ليقتلوه، فلم يجدوا. نعم كان هناك شهود زور، ولكن شهادتهم لم تتفق، فسقطت. وقام شهود زور آخرون قالوا: "نَحْنُ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنِّي أَنْقُضُ هَذَا الْهَيْكَلَ الْمَصْنُوعَ بِالأَيَادِي وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي آخَرَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِأَيَادٍ". ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق.

وكان المسيح قبل هذه المحاكمة بسنتين قد قال بنقض الهيكل، لكنه لم يقل إنه سينقضه، بل قال: "انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ" (يوحنّا 2: 19). وكان يقصد هيكل جسده. غير أنه قال (في مرقس 13) إنه لن يُترك حجر على حجر من أبنية الهيكل.

واغتاظ رئيس الكهنة وخرج عن جلال المحاكمة، وقام ووقف في الوسط وسأل المسيح: "أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَؤُلاَءِ عَلَيْكَ؟" محاولاً أن يوقعه في الكلام، مع أنّ القانون اليهودي كان يمنع سؤال المتّهم، حتى لا يشتكي على نفسه. ولم يجاوب المسيح، فعاد رئيس الكهنة في غيظه يسأل: "هل أنت المسيح ابن الله المبارك؟". وهنا لم يسكت المسيح، لئلا يفتكروا أنه قد رجع عن كلامه أنّه ابن الله، وأجاب: "أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِياً فِي سَحَابِ السَّمَاءِ" وهو بهذا أعلن:

1 – أنّه "ابن الله" أي المعادل لله (يو 5: 18)

2 – وأنّه يجلس عن يمين الآب،

3 – وأنّه آتٍ ثانية وسيبصرونه بالعيان!

وأظهر رئيس الكهنة شدَّة غضبه على تجديف المسيح فمزّق ثيابه، مع أنّ قلبه كان يفيض بالفرح لأنّه وجد الغلطة التي يمسكها على المسيح، وسأل أعضاء المجلس: "قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ؟" فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت حسب شريعة موسى (اقرأ تثنية 18: 20). وعندما سمع العسكر والجمع حكم المجلس على المسيح بدأوا يبصقون عليه علامة الاحتقار، وغطوا وجهه ولكموه وسألوه: "تنبّأ من ضربك؟" وكان الخدام يلطمونه. وحدثت هذه الإهانات تحقيقاً لنبوات إشعياء التي تنبأ بها قبل ذلك بسبعمئة سنة، عندما قال على فم المسيح:"بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ.. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ.. مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ.. ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" (إشعياء 50: 6 و53: 3، 7).

آية للحفظ

"أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِياً فِي سَحَابِ السَّمَاءِ" (مرقس 14: 62).

صلاة

يا سيّدي المسيح، أنت الطريق والحق والحياة، ومع هذا لا يتبعك معظم البشر. أعلِن حقك كل يوم لي ولأفراد عائلتي ولأصدقائي وجيراني.

سؤال

24– ما هي الحقائق الثلاث التي قالها المسيح لرئيس الكهنة، فمزَّق الرئيس ثيابه؟

إنكار بطرس

66 وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ فِي الدَّارِ أَسْفَلَ جَاءَتْ إِحْدَى جَوَارِي رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. 67 فَلَمَّا رَأَتْ بُطْرُسَ يَسْتَدْفِئُ نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: "وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!" 68 فَأَنْكَرَ قَائِلاً: "لَسْتُ أَدْرِي وَلاَ أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!" وَخَرَجَ خَارِجاً إِلَى الدِّهْلِيزِ فَصَاحَ الدِّيكُ. 69 فَرَأَتْهُ الْجَارِيَةُ أَيْضاً وَابْتَدَأَتْ تَقُولُ لِلْحَاضِرِينَ: "إِنَّ هَذَا مِنْهُمْ!" 70 فَأَنْكَرَ أَيْضاً. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضاً قَالَ الْحَاضِرُونَ لِبُطْرُسَ: "حَقّاً أَنْتَ مِنْهُمْ لأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ أَيْضاً وَلُغَتُكَ تُشْبِهُ لُغَتَهُمْ". 71 فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: "إِنِّي لاَ أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ!" 72 وَصَاحَ الدِّيكُ ثَانِيَةً فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ لَهُ يَسُوعُ: "إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ". فَلَمَّا تَفَكَّرَ بِهِ بَكَى (مرقس 14: 66-72).

نحن نظلم بطرس كثيراً إن قلنا إنه جبان أنكر المسيح، فالحقيقة أنه أظهر الكثير من الشجاعة، فقد ضرب أذن ملخس عبد رئيس الكهنة دفاعاً عن سيّده، ثمّ تبعه إلى دار الولاية. ولو كان جباناً لابتعد عن المسيح تماماً. وعندما قالت الجارية عنه إنه كان مع يسوع لم يهرب من الدار لكنه خرج إلى الدهليز، الذي يؤدي للباب. وعندما لعن بطرس لعن نفسه وهو يحلف، وكأنه يقول: "لو كان كلامي كذباً فلْيُصبْني كذا وكذا". لقد وقف بطرس إلى جانب المسيح بقدر ما استطاع. ولكنه كان محتاجاً لقوة جديدة من الروح القدس ليقدر أن يشهد للمسيح بشجاعة أكبر، وقد نال هذه القوة يوم الخمسين.

كان بطرس قد تبع المسيح من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة، وكانت ليلة باردة، فجلس عند النار يستدفئ بين العبيد والخدم. والظاهر أن ضميره ثار عليه بعد أن ترك المسيح وهرب، فاستيقظت في قلبه محبته للمسيح، ورجع إلى دار رئيس الكهنة حتى يرقب محاكمة سيّده. وعلى ضوء النار لمحت جاريةٌ وجهه فعرفته وقالت له: "وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!". فأنكر وقال: "لَسْتُ أَدْرِي وَلاَ أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!". وخرج إلى الدهليز الذي يؤدّي إلى الباب حتى يبتعد عن هذه الجارية وعن الذين سمعوها. وهناك صاح الديك للمرة الأولى. ولعل واحداً طلب من الجارية طلباً فخرجت إلى الدهليز، ورأت بطرس وابتدأت تقول للحاضرين "إِنَّ هَذَا مِنْهُمْ!" فأنكر للمرة الثانية، ولعله أنكر لأنّه قال: إنّ اعترافي بالمسيح يضرّني ولا ينفعه.

وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس: "حَقّاً أَنْتَ مِنْهُمْ لأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ أَيْضاً وَلُغَتُكَ تُشْبِهُ لُغَتَهُمْ" وكان أهل الجليل ينطقون حرف السين كما ينطقون حرف الثاء، فعرفوه من لغته. "فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: "إِنِّي لاَ أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ!".

وصاح الديك ثانية. فتذكر بطرس أنّ المسيح قال: "هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ" (مرقس 14: 30). فبكى.

إنّ قصة إنكار بطرس تعلّمنا أنّ الإنسان ضعيف، لا يقدر أن يعتمد على قوته أو يتكل على نفسه، فهو محتاج إلى قوة المسيح حتى تسنده وتساعده، كما تعلّمنا أن وجود المؤمن بين غير المؤمنين، دون أن يعلن عن إيمانه بالمسيح، يُضعِفه فينكر المسيح، كما تعلِّمنا أن الخطية الأولى تقود إلى الثانية ما لم نتُب عنها في حزن وندم. ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية (1يوحنّا 1: 9).

محاكمة أمام بيلاطس

1 وَلِلْوَقْتِ فِي الصَّبَاحِ تَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْكَتَبَةُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ فَأَوْثَقُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ
وَأَسْلَمُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ.
2 فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ: "أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟" فَأَجَابَ: "أَنْتَ تَقُولُ". 3 وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ
كَثِيراً. 4 فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ أَيْضاً: "أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ انْظُرْ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ!" 5 فَلَمْ يُجِبْ يَسُوعُ أَيْضاً
بِشَيْءٍ حَتَّى تَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ. 6 وَكَانَ يُطْلِقُ لَهُمْ فِي كُلِّ عِيدٍ أَسِيراً وَاحِداً مَنْ طَلَبُوهُ. 7 وَكَانَ
الْمُسَمَّى بَارَابَاسَ مُوثَقاً مَعَ رُفَقَائِهِ فِي الْفِتْنَةِ الَّذِينَ فِي الْفِتْنَةِ فَعَلُوا قَتْلاً. 8 فَصَرَخَ الْجَمْعُ وَابْتَدَأُوا
يَطْلُبُونَ أَنْ يَفْعَلَ كَمَا كَانَ دَائِماً يَفْعَلُ لَهُمْ. 9فَأَجَابَهُمْ بِيلاَطُسُ: "أَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟".
10 لأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوهُ حَسَداً. 11 فَهَيَّجَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْجَمْعَ لِكَيْ يُطْلِقَ
لَهُمْ بِالْحَرِيِّ بَارَابَاسَ. 12 فَسَأَلَ بِيلاَطُسُ: "فَمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أَفْعَلَ بِالَّذِي تَدْعُونَهُ مَلِكَ الْيَهُودِ؟" 13
فَصَرَخُوا أَيْضاً: "اصْلِبْهُ!" 14 فَسَأَلَهُمْ بِيلاَطُسُ: "وَأَيَّ شَرٍّ عَمِلَ؟" فَازْدَادُوا جِدّاً صُرَاخاً: "اصْلِبْهُ!"
15 فَبِيلاَطُسُ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ لِلْجَمْعِ مَا يُرْضِيهِمْ أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ وَأَسْلَمَ يَسُوعَ بَعْدَمَا جَلَدَهُ
لِيُصْلَبَ (مرقس 15: 1-15).

كانت التهمة التي حكموا بها على المسيح في الليل أنّه جدّف على الله لما قال إنه ابنه، ولكنها كانت محاكمة غير قانونية بحسب القانون اليهودي الذي يحرّم محاكمة إنسان والحكم عليه في جلسة واحدة، كما لا تجوز المحاكمة في الليل. ولهذا اجتمع مجلس السنهدريم مرة أخرى في صباح يوم الجمعة وأعادوا محاكمة المسيح، ثم أوثقوه ومضوا به إلى بيلاطس الوالي الروماني. أوثقوه ليفتكر بيلاطس أنه مجرم خطير، واشتكوه بتهمة جديدة غير دينية، هي تهمة سياسية، وهي قوله إنّه ملك اليهود، وبهذا يقاوم سلطان قيصر الرومان الذي كان يملك على اليهود، ويقاوم سلطان بيلاطس الحاكم الروماني على اليهود.

وكان رؤساء الكهنة يعلمون أن بيلاطس لن يقبل أن يُصلَب المسيح بتهمة أنه قال إنه ابن الله، فاخترعوا تهمة جديدة تهيج بيلاطس عليه فيحكم عليه بالموت. وسأل بيلاطس المسيح: "هل أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟" فأجابه: "نعم. أَنْتَ تَقُولُ". ولم يقُل أكثر من ذلك. فأخذ رؤساء الكهنة يشتكون عليه

كثيراً وهو ساكت، فتعجّب بيلاطس منه، وعاد يسأله: "أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ انْظُرْ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ!". فلم يُجب بشيء.

ورأى بيلاطس أنّ البراهين على التهمة غير كافية، وأنّ المسيح بريء، وكان يعلم أنّ رؤساء الكهنة قد أسلموه حسداً فأراد أن ينقذه من حكم الموت. وكانت هناك طريقة لذلك، فقد كان يطلق لهم في كل عيد أيّ أسير يطلبونه، فسألهم: "أَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟" فحضَّ رؤساء الكهنة الشعب أن يطالبوا بإطلاق باراباس، وهو لص قاتل أثار فتنة في البلد، فألقاه بيلاطس في السجن، فتضايق وسألهم: "ومَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أَفْعَلَ بِالَّذِي تَدْعُونَهُ مَلِكَ الْيَهُودِ؟" فصرخوا: "اصْلِبْهُ!". فعاد يسأل: "وَأَيَّ شَـــرٍّ عَمِلَ؟" فصرخوا أكثر: "اصْلِبْهُ!".

كان بيلاطس يقدر أن يحكم على المسيح بالبراءة، لكنه خاف من إثارة الجمع ضدّه، وكان يريد أن يعمل للجميع ما يرضيهم. ولن يستطيع أحد أن يُرضي الجميع دون أن يدوس على الحق، فأطلق لهم باراباس اللص القاتل، وأسلم يسوع البار بعد ما جلده ليُصلَب.

وهكذا انتهت مهزلة محاكمة المسيح: شهود زور، ومحاكمة غير قانونية من رؤساء دين حاقدين، وموافقة على حكم الموت من حاكم روماني جبان عفا عن لص قاتل وقضى على بار لم يفعل خطية ولم يكن في فمه غش. حقاً "الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ. مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً.. لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رومية 3: 23-25 و6: 23).

آية للحفظ

"فَبِيلاَطُسُ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ لِلْجَمْعِ مَا يُرْضِيهِمْ أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ وَأَسْلَمَ يَسُوعَ بَعْدَمَا جَلَدَهُ لِيُصْلَبَ" (مرقس 15: 15).

صلاة

يا ربّ، سامحني إن كنت أطلب رضا الناس عليَّ قبل رضاك، وإن كنت أفضّل منفعتي المادية قبل خدمتي لك.

سؤال

25- لماذا سمح بيلاطس بجلد المسيح ثمّ بصلبه؟

الدرس الخامس عشر

صلب المسيح

(مرقس 15: 16-47)

حكم بيلاطس على المسيح بالموت وأسلمه إلى رؤساء اليهود بعدما جلده ليُصلب. وبهذا نال شيوخ اليهود غرضهم، ووقفوا يرقبون عدوّهم الذي أسلموه حسداً وقد صار في قبضتهم، وهو في طريقه إلى موت العار، موت الصليب. لقد ظنوا أنهم حكموا عليه، لكنهم في الحقيقة حكموا على أنفسهم. وافتكر بيلاطس أنه بريء من دمه.. لكنه كان مذنباً جباناً.

أمّا المسيح فقد سلَّم نفسه وبذل ذاته للموت "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مرقس 10: 45). والآن تعالوا لنرَ صلب المسيح:

الاستعداد للصّلب

16 فَمَضَى بِهِ الْعَسْكَرُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ الَّتِي هِيَ دَارُ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا كُلَّ الْكَتِيبَةِ، 17 وَأَلْبَسُوهُ
أُرْجُواناً وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ 18 وَابْتَدَأُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: "السَّلاَمُ يَا مَلِكَ
الْيَهُودِ!" 19 وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَاثِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ.
20 وَبَعْدَمَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ نَزَعُوا عَنْهُ الأُرْجُوانَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ. 21 فَسَخَّرُوا
رَجُلاً مُجْتَازاً كَانَ آتِياً مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ
(مرقس 15: 16-21).

أخذ العسكر يسوع إلى داخل دار ولاية بيلاطس حيث جمعوا عليه كل الكتيبة الرومانية، وعدد عساكرها ستمئة جندي. وكان الرومان يحتقرون اليهود ويبغضونهم، فسنحت لهم فرصة جديدة يُظهرون فيها بغضهم واحتقارهم لليهود. ولما كانت تهمة المسيح أنه قال إنه ملك اليهود جاء العساكر بثوب من الأرجوان، ولعله كان ثوباً قديماً لأحد الولاة وألبسوه للمسيح، ثمّ جاءوا بإكليل من شوك ضفروه ووضعوه على رأسه. وزيادة في السخرية أخذوا يسلّمون عليه قائلين: "السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!". ولما كان الملك يمسك صولجاناً رمز القوة والسلطان جاء العسكر بقصبة ضربوا بها المسيح على رأسه، وكأنهم يقولون إن السلطان قد خرج من يده إليهم. ثم بصقوا على وجهه وسجدوا له راكعين على ركبهم. وأخيراً نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه، وخرجوا به من دار الولاية ليصلبوه.

كان على المصلوب أن يحمل خشبة صليبه إلى مكان تنفيذ حكم الصّلب، ويسير جندي أمامه يحمل لوحة عليها تهمته. وكان العسكر يختارون أطول طريق من دار الولاية إلى مكان الصلب ليرى كل الناس المصلوب ويعرفون التهمة التي أُدين بها. وكان المسيح قد تعب كل التعب، فلم يقدر أن يحمل

الصليب الخشن الثقيل، فسقط تحته. ورأى العسكر رجلاً قيروانياً (من تونس) اسمه سمعان، فسخّروه ليحمل صليب المسيح. وربما رأى العسكر في سمعان نظرة شفقة على المسيح، فطلبوا منه أن يحمل الصليب بدله. وقد عرف المسيحيون الأولون سمعان وولديه ألكسندرس وروفس. وحمل سمعان الصليب الثقيل، وسار المسيح خلفه في الطرقات الضيقة المنحنية، حتى وصل إلى موضع خارج المدينة اسمه "جُلْجُثَةَ" (وهي كلمة أرامية معناها جمجمة).

حمل سمعان الصليب وتبع المسيح، وخَلَصَ سمعان وأهل بيته. وأنت، هل تحمل صليبك وتتبع المسيح؟ لا تنسَ أنّ من يخلّص نفسه يهلكها، ومن يحمل صليبه ويتبع المسيح يخلّصها.

المسيح فوق الصليب

22 وَجَاءُوا بِهِ إِلَى مَوْضِعِ "جُلْجُثَةَ" الَّذِي تَفْسِيرُهُ مَوْضِعُ "جُمْجُمَةٍ". 23 وَأَعْطَوْهُ خَمْراً مَمْزُوجَةً بِمُرٍّ
لِيَشْرَبَ فَلَمْ يَقْبَلْ. 24 وَلَمَّا صَلَبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا: مَاذَا يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ؟ 25 وَكَانَتِ
السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ فَصَلَبُوهُ. 26 وَكَانَ عُنْوَانُ عِلَّتِهِ مَكْتُوباً "مَلِكُ الْيَهُودِ". 27 وَصَلَبُوا مَعَهُ لِصَّيْنِ وَاحِداً
عَنْ يَمِينِهِ وَآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ. 28 فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: "وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ". 29 وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ
يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ: "آهِ يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ! 30 خَلِّصْ
نَفْسَكَ وَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!" 31 وَكَذَلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَعَ الْكَتَبَةِ قَالُوا:
"خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا. 32 لِيَنْزِلِ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ
لِنَرَى وَنُؤْمِنَ". وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ (مرقس 15: 22–32).

كانت "جُلْجُثَةَ" صخرة كبيرة على شكل جمجمة، خارج مدينة أورشليم، وتقع بالقرب من طريق رئيسيّ مهمّ. هناك ألقى العسكر الصليب الضخم الخشن على الأرض، استعداداً لتعليق جسد المسيح عليه. وكان يتواجد وقت الصلب بعض اليهود الأتقياء الذين يريدون أن يخففوا آلام المصلوب، فيحضرون له علاجاً مسكِّناً مكوَّناً من خمر ممزوج بمرٍّ ليشرب، فلا يشعر بألمه الشديد، بحسب قول الحكيم: "أَعْطُوا مُسْكِراً لِهَالِكٍ وَخَمْراً لِمُرِّي النَّفْسِ.يَشْرَبُ وَيَنْسَى فَقْرَهُ، وَلَا يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ" (أمثال 31: 6، 7). فلما قدّموا هذا المشروب إلى المسيح رفضه لأنّه أراد أن يكون صاحياً لكل ما يحدث، وفي كمال وعيه ينطق بعباراته السبع على الصليب.

وفي الساعة الثالثة من النهار، أي في الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة صُلب المسيح، فقد أرقدوه فوق الخشبة على الأرض، ودقوا المسامير في يديه ورجليه، ثمّ ربطوا رجليه بحبال في الخشبة، ورفعوا الصليب به، ونصبوه بعنف في حفرة جهَّزوها له، حتى تخلّعت مفاصله. وفوق الصليب كتبوا سبب صلبه: "مَلِكُ الْيَهُودِ" وكأنهم يقولون إنه قد مات مصلوباً لأنه أراد أن يكون ملكاً.

وفي هذا الألم الجسماني الشديد، جلس العسكر تحت صليبه يقتسمون ثيابه، وألقوا قرعة عليها، ليعرفوا ماذا يأخذ منها كل واحد منهم. فيا لقلب الإنسان القاسي!

وعلى يمين المسيح وعلى يساره صُلب لصّان وتمّ فيه المكتوب: "أُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ" (إشعياء 53: 12).

وظنّ اليهود أنهم ملكوا مقصدهم، فجاءوا يضحكون عليه ويهزأون به ويسخرون منه، فجدّفوا عليه وهم يهزّون رؤوسهم ويقولون: "آهِ يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ! خَلِّصْ نَفْسَكَ وَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!". وهم لا يعلمون أنه يتكلم عن هيكل جسده، وأنه سيخلّصه فعلاً بالقيامة من الأموات!

واستهزأ به رؤساء الكهنة مع الكتبة وقالوا: "خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا. لِيَنْزِلِ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ". وهم لا يدرون أنّ خلاصنا بموته، ونجاتنا بصليبه، وغفران خطايانا بكفّارته.

حتى اللصان المصلوبان معه كانا يعيّرانه، مع أنهما في نفس الحال ويقاسيان نفس الألم!

من أجلك أنت، ومن أجلي أنا احتمل المسيح عذاب الصليب. من أجل خطيتك ومن أجل خطاياي بذل دمه وأسلم حياته. فهل تتوب عن خطاياك وتطلب منه القلب الجديد؟

آية للحفظ

"فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: "وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ" (مرقس 15: 28).

صلاة

يا رب، هكذا أحببتني حتى بذلت ابنك الوحيد ليخلّصني من خطاياي. أشكرك، وأكرّس نفسي لك، وأشهد للجميع عن حبك.

سؤال

26- لماذا رفض المسيح أن يشرب الخمر الممزوج بالمر؟

المسيح يتكلّم على الصليب

33 وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. 34 وَفِي السَّاعَةِ
التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: "إِلُوِي إِلُوِي لَمَا شَبَقْتَنِي؟" (اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا
تَرَكْتَنِي؟) 35 فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ لَمَّا سَمِعُوا: "هُوَذَا يُنَادِي إِيلِيَّا". 36 فَرَكَضَ وَاحِدٌ وَمَلأَ
إِسْفِنْجَةً خَلاًّ وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ قَائِلاً: "اتْرُكُوا. لِنَرَ هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا لِيُنْزِلَهُ!"
37 فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. 38 وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى
أَسْفَلُ. 39 وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ قَالَ: "حَقّاً كَانَ هَذَا
الإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ!" 40 وَكَانَتْ أَيْضاً نِسَاءٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ بَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ

الصَّغِيرِ وَيُوسِي وَسَالُومَةُ 41 اللَّوَاتِي أَيْضاً تَبِعْنَهُ وَخَدَمْنَهُ حِينَ كَانَ فِي الْجَلِيلِ. وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ اللَّوَاتِي صَعِدْنَ مَعَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ (مرقس 15: 33-41).

صُلب المسيح بعد شروق الشمس بثلاث ساعات، وبعد ثلاث ساعات من صلبه، أي وقت الظهر، كانت ظلمة على الأرض كلها دامت ثلاث ساعات، وكأن الطبيعة تشارك المسيح آلامه. لقد صلب اليهود "نور العالم" و"شمس البر" و"كوكب الصبح المنير" فأظلمت الشمس على الأرض كلها.

وفي الساعة التاسعة من النهار (أي نحو الثالثة بعد الظهر) صرخ يسوع بصوت عظيم باللغة الآرامية "إِلُوِي إِلُوِي لَمَا شَبَقْتَنِي؟" اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" فقد حجب الله وجهه عن المسيح لأنه نائب الخطاة – حجبه وقتاً قصيراً حتى لا يحجبه عنّا إلى الأبد . دفع المسيح عنّا الدَّيْن، ووفَّى العدل الإلهي حقه، وسدَّد ثمن خلاصنا كاملاً "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ" (2كورنثوس 5: 21).

وعندما سمع اليهود صرخة المسيح "إلهي إلهي" ظنوا أنه ينادي إيليا ليساعده لأنّ كلمة "إِلُوِي" قريبة من كلمة "إيليا" فأسرع واحد وملأ إسفنجة خلاً ثبَّتها على قصبة ورفعها إلى شفتي المسيح، وسقاه، وهو يستهزئ ويقول: "لِنَرَ هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا لِيُنْزِلَهُ!". ومرة أخرى صرخ المسيح وهو على الصليب بصوت عظيم، وأسلم الروح بعد أن قال: "قَدْ أُكْمِلَ" (يوحنّا 19: 30). وكانت هذه صرخة الانتصار، فقد تمَّم فداء البشر.

وحين أسلم المسيح الروح انشقَّ حجاب الهيكل الذي يفصل بين القدس وقدس الأقداس، وكان طوله 14 متراً. وقد حدث ذلك حين كان الكاهن يقدّم الذبيحة المسائية ويبخّر قدام الحجاب. وما كان يجوز لأحد أن يدخل إلى ما وراء الحجاب، إلا لرئيس الكهنة مرة واحدة في السنة. ولكن صليب المسيح شقَّ حجاب الهيكل، ففتح لنا الطريق إلى الأقداس، وأزال كل حاجز بين الإنسان والله، وأبطل فرائض ناموس موسى.. ونظر رئيس العسكر إلى ما جرى فقال: "حَقّاً كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ!".

وكانت عند الصليب نساء واقفات من بعيد.. خوفاً، وحزناً، وربما لأن العسكر دفعوهن بعيداً: مريم العذراء، ومريم المجدلية التي أخرج منها سبعة شياطين، ومريم أم يعقوب الصغير، كاتب رسالة يعقوب، وهي خالة المسيح، وسالومة أم يعقوب ويوحنّا ابني زبدي. وكانت نساء كثيرات صعدن معه إلى أورشليم.

أليس عجيباً أن نرى النساء واقفات عند الصليب، ولا نرى التلاميذ؟ لقد رفع المسيح مكانة المرأة. "لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَأَنْتُمْ إِذاً نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ،

وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ" (غلاطية 3: 28، 29). لقد كانت المرأة أكثر إخلاصاً من الرجل، عند الصليب.

آية للحفظ

"إِلُوِي إِلُوِي لَمَا شَبَقْتَنِي؟" اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: "إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (مرقس 15: 34).

صلاة

يا سيّدي المسيح، عند صليبك أقف متأملاً الحبَّ الكامل الذي ليس لأحد حب أعظم منه، لأعلن بحياتي وسلوكي أني أحبك بكل قلبي وفكري وقدرتي.

سؤال

27- لماذا قال المسيح للآب "إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟"

دَفْنُ المسيح

42 وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ إِذْ كَانَ الاِسْتِعْدَادُ - أَيْ مَا قَبْلَ السَّبْتِ - 43 جَاءَ يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ مُشِيرٌ
شَرِيفٌ وَكَانَ هُوَ أَيْضاً مُنْتَظِراً مَلَكُوتَ اللهِ فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. 44
فَتَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعاً. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: "هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟" 45 وَلَمَّا عَرَفَ
مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ. 46 فَاشْتَرَى كَتَّاناً فَأَنْزَلَهُ وَكَفَّنَهُ بِالْكَتَّانِ وَوَضَعَهُ فِي قَبْرٍ كَانَ
مَنْحُوتاً فِي صَخْرَةٍ وَدَحْرَجَ حَجَراً عَلَى بَابِ الْقَبْرِ. 47 وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يُوسِي
تَنْظُرَانِ أَيْنَ وُضِعَ (مرقس 15: 42-47).

مات المسيح على الصليب، وفي انتصار كامل قال: "قد أكمل" ثم أسلم الروح. وأشرف يوم الجمعة على نهايته، واقترب يوم السبت الذي كان يقدسه اليهود ولا يعملون فيه شيئاً. فجاء يوسف الذي من الرامة، وهو مشير شريف، ورجل غني، وعضو في مجلس السنهدريم، ويتبع المسيح في السرّ - جاء يوسف هذا و"تجاسر" أن يدخل إلى بيلاطس يطلب جسد المسيح ليدفنه. "تجاسر" فهذا معناه أنه صديق المصلوب المجرم. و"تجاسر" لأنه كان يتبع المسيح سرّاً، أمّا في هذا الطلب فهو يعلن اتِّباعه له جهراً. وتعجّب بيلاطس لما عرف أن المسيح مات سريعاً، فقد كان عذاب الميت على الصليب يطول ويمتد أحياناً إلى ثلاثة أيام، يعاني من الحمّى والألم والعطش وضربة الشمس. فنادى بيلاطس قائد المئة الذي كان يراقب عملية الصلب، وسأله عن موت المسيح، وإن كان له زمان قد مات، لئلا يكون مغمى عليه فيفيق في القبر. فشهد قائد المئة أنه قد مات، وهي شهادة تعادل شهادة طبيب الصحة (الطبيب الشرعي) في أيامنا. فتأكد بيلاطس أنّ المسيح قد مات، ووهب بيلاطس جسد المسيح ليوسف الرامي مجاناً، مع أنّ الوالي كان يأخذ مالاً من أهل المصلوب قبل أن يعطيهم جسده ليدفنوه. واشترى يوسف قماش كتان غالي الثمن، وأنزل جسد الرب من على الصليب ولفَّه

بالكتان، ووضعه في قبر جديد كان منحوتاً في صخرة، ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر. وحضرت الدفن مريم المجدلية، ومريم أمّ يعقوب ويوسي ونظرتا أين وُضع الجسد.

فرح اليهود لأنهم ظنوا أنّ المسيح انتهى، وصفَّق الشيطان سروراً، فقد ظن أنه انتصر. لكن موت المسيح كان تتميماً لقصد الآب السماوي، وتحقيقاً لما أراد المسيح أن يقوم به لأنه تجسَّد لكي يُصلب ويذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مرقس 10: 45) فإنّه "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!" (عبرانيين 9: 22). وقد سفك المسيح دمه الكريم، وبذل حياته لنحصل نحن على الغفران "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنّا 3: 14، 15). لذلك قال بطرس في عظته يوم الخمسين لشيوخ اليهود: "يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ. هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّماً بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ" (أعمال 2: 22–24).

انظر إلى صليبه، واعترف بخطاياك! وآمن به.. تحيا!

آية للحفظ

"وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ" (مرقس 15: 45).

صلاة

يا رب، أشكرك من أجل يوسف الرامي الذي تشجَّع وأعلن إيمانه أمام بيلاطس، بعد أن أخفاه مدة طويلة. ساعدني بقوة الروح القدس لأعترف بك أمام الناس كما أعلن بطرس ذلك أمام الناس في يوم الخمسين.

سؤال

28- ما هي قيمة شهادة قائد المئة لبيلاطس أنّ المسيح قد مات؟

الدرس السادس عشر

قيامة المسيح

(مرقس 16)

هل حقاً انتهى المسيح في قبر على بابه حجر؟ هل انتصر رؤساء اليهود وانتصر معهم الحسد والشر والبغضة؟ هل انهزم المسيح وانهزم معه الحق والغفران والمحبة والرحمة؟

لا! فقد قام المسيح من الأموات، ولم يقدر الظلام أن يحبس النور، ولا قدر القبر أن يمسك الحياة، ولا استطاع الشر أن يغلب البر، فقد قام المسيح. حقاً قام!

قيامة المسيح

1 وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ حَنُوطاً لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ. 2
وَبَاكِراً جِدّاً فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. 3 وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: "مَنْ يُدَحْرِجُ
لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟" 4 فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! لأَنَّهُ كَانَ عَظِيماً جِدّاً. 5 وَلَمَّا
دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابّاً جَالِساً عَنِ الْيَمِينِ لاَبِساً حُلَّةً بَيْضَاءَ فَانْدَهَشْنَ. 6 فَقَالَ لَهُنَّ: "لاَ تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ
تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ. 7 لَكِنِ
اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلاَمِيذِهِ وَلِبُطْرُسَ إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ". 8 فَخَرَجْنَ سَرِيعاً
وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئاً لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ (مرقس 16: 1-8).

قضى جسد المسيح في القبر جزءاً من يوم الجمعة ويوم السبت، وجزءاً من يوم الأحد، وهذه ثلاثة أيام بحسابات اليهود، فقد كانوا يحسبون جزءاً من اليوم يوماً كاملاً. وفي فجر يوم الأحد، باكراً جداً، والظلام باق، خرجت ثلاث نساء من بيوتهن، فوصَلْنَ إلى القبر إذ طلعت الشمس، هنَّ مريم المجدلية التي خلَّصها المسيح من شياطينها السبعة، ومريم أم يعقوب بن حلفي كاتب رسالة يعقوب، وسالومة أم يعقوب ويوحنّا ابني زبدي. وكانت النساء قد اشترين حنوطاً ذات رائحة طيبة، حتى يدهنَّ بها الجسد الحبيب المدفون!

وفي الطريق كانت النساء يفكّرن في الحجر الكبير الموضوع على باب القبر، وهنَّ يفتكرن أن المسيح المصلوب لا زال مدفوناً! مع أنه كان قد قال مراراً إنه سيقوم في اليوم الثالث. لكن الإنسان ينسى، خصوصاً الأمور التي تفوق تفكيره، وتسمو فوق عقله. واقتربت النساء من القبر، فإذا الحجر قد دُحْرِجَ! فدخلنَ إلى القبر فرأين ملاكاً يشبه شاباً، جالساً عن اليمين وملابسه بيضاء، فاندهشن فقال لهنَّ: "لاَ تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا". ثم دعاهنَّ لينظرن المكان الذي كان المسيح موضوعاً فيه، حتى يصدِّقنَ كلامه. ثم طلب منهن أن

يذهبن ويقُلن لتلاميذ المسيح، وخصوصاً لبطرس إن المسيح قد قام وسيسبقهم إلى الجليل، وأن يقلن لهم: "هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ".
وخرجت النساء سريعاً وهن مرتعدات خائفات محتارات، ولم يقلن لأحد شيئاً في الطريق، لكن المجدلية أسرعت لتخبر بطرس ويوحنّا. وكان بطرس محتاجاً لرسالة تشجيع من المسيح بعد إنكاره، وقد أرسل المسيح له سلاماً شخصياً ورسالة خاصة، وكأنه يقول له: "سامحتك يا بطرس! غفراني أكبر من ذنبك!".
لقد قام المسيح من الأموات. ليس هو في القبر. وهي رسالة تحمل لنا معنى انتصار الحياة على الموت، فقد أنار المسيح لنا الحياة وأنار الخلود، وجاءنا بالحياة الأبدية. وعندما قام أكَّد لنا أن كل من يؤمن به سيقوم إلى قيامة الحياة، فقد قال: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يوحنّا 11: 25). ونحن نحتاج إلى رجاء القيامة، وإلى بهجة الحياة وسط أخبار الموت، وقيامة المسيح هي مصدر بهجة الحياة التي تغلب الموت!

آية للحفظ

"أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ" (مرقس 16: 6).

صلاة

يا سيّدي المسيح، أنت هو القيامة والحياة، وكل شيء بك كان، وبدونك لا نقدر أن نفعل شيئاً. انتصرت على الموت، فيعظم انتصارنا بك أنت الذي أحبّنا.

سؤال

29- ما قيمة قيامة المسيح لنا نحن اليوم؟

المسيح يظهر لمريم المجدلية

9 وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِراً فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ
شَيَاطِينَ. 10 فَذَهَبَتْ هَذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ. 11 فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ أَنَّهُ
حَيٌّ وَقَدْ نَظَرَتْهُ لَمْ يُصَدِّقُوا (مرقس 16: 9-11).
(تفاصيل ظهوره للمجدلية في يوحنّا 20: 11-18)
قال الملاك للنساء إن المسيح قام، فاحتارت النساء واندهشن، وكان لا بد أن يظهر المسيح لهنَّ ليلاشي دهشتهن وحيرتهن، فظهر أولاً لمريم المجدلية، وهي المديونة للمسيح بالكثير فقد أخرج منها سبعة شياطين. وأسرعت مريم وأخبرت التلاميذ الذين كانوا ينوحون ويبكون، فلمّا سمعوا أنّه حيّ وأنّ مريم رأته لم يصدّقوها، فقد كانوا محتاجين إلى براهين أكثر.

المسيح يظهر لتلميذي عمواس

12 وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لاِثْنَيْنِ مِنْهُمْ وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. 13 وَذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلاَ هَذَيْنِ (مرقس 16: 12، 13).

(تفاصيل ظهوره للتلميذين في لوقا 24: 13-35)

في صباح يوم الأحد ظهر المسيح لمريم المجدلية، وفي المساء ظهر لتلميذين كانا ذاهبَيْن إلى قرية عمواس، في برية. واقترب المسيح منهما وحدَّثهما عن موته وقيامته، وقبل دعوتهما له ليتناول الطعام معهما، ولما كسر الخبز عرفاه، وعندئذٍ اختفى عنهما. وأسرع التلميذان يخبران باقي التلاميذ في أورشليم، "فلم يصدقوا ولا هذين". لقد كانوا محتاجين إلى تعليم أكثر!

المسيح يظهر للأحد عشر ويوصيهم بالكرازة

14 أَخِيراً ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ. 15 وَقَالَ لَهُمُ: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. 16 مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ. 17 وَهَذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. 18 يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئاً مُمِيتاً لاَ يَضُرُّهُمْ وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ (مرقس 16: 14-18).

لم يصدّق التلاميذ شهادة سيدة واحدة هي مريم المجدلية قالت إنها رأت المسيح المقام، ولم يصدّقوا شهادة اثنين هما تلميذا عمواس. وكان لا بد لهم أن يؤمنوا، فظهر المسيح نفسه لهم كلهم بينما كانوا مجتمعين في عليَّة.

وبدأ المسيح يوبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم، لأنهم لم يصدقوا الشهود الذين نظروه قد قام، وكلَّفهم بالإرسالية العظمى، إرسالية تبشير العالم بأن قال: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" فذهبوا يحملون بشارة الإنجيل المفرحة إلى كل العالم.

ولا زال في عالمنا كثيرون لم يسمعوا الرسالة، "كَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلَا كَارِزٍ؟" (رومية 10: 14). أنت وأنا مسؤولان أن نطيع أمر المسيح للتلاميذ قديماً، فهو هو أمره لنا نحن اليوم. يجب أن تصل البشارة المفرحة إلى الخليقة كلها.

ثمّ قال المسيح: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" فمن آمن واعترف بإيمانه أمام الناس بالمعمودية خَلَصَ. ومن لا يؤمن يدينه الله. "اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ" (يوحنّا 3: 36).

ولما كان تنفيذ الإرسالية العظمى صعباً، شجّع المسيح تلاميذه على التبشير، فقال: "وَهَذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ:

"يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي". والشياطين تخرج فعلاً بسلطانه.

"وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ". وقد تكلّم التلاميذ بألسنة جديدة يوم الخمسين (أعمال 2: 4).

"يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئاً مُمِيتاً لاَ يَضُرُّهُمْ". وقد حدث هذا حرفياً مع بولس الرسول لما هاجمته الحية من النار (أعمال 28: 3–5). ويحدث روحياً كل يوم.

"وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ". وقد حدث هذا أيضاً، ويقول الرسول يعقوب: "أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ" (يعقوب 5: 14، 15).

كلّ هذه المواعيد قد حدثت مع التلاميذ الأولين الذين وضعوا أساس كنيسة المسيح، ولا زال الرب يحقق هذه المواعيد اليوم، فهو يُجري المعجزات لأنّه "هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ" (عبرانيين 13: 8). هو لم يتغير، واحتياجات البشر لم تتغير.. فعندما نكلّم الناس عن المسيح ويقبلون رسالة الخلاص تخرج منهم شياطين الشر والخطية.

ويرشد الروح القدس الكارزين الأتقياء ليتكلّموا بألسنة جديدة، فيقدّمون رسالة تناسب كل إنسان. والروح القدس يتكلّم فيهم بطريقة تجدّد النفوس. وقوة العدوّ لا تضرهم، ومقاومة العالم لهم لن تؤذيهم، لأنّ الرب يعطيهم سلطان كلمته المقدسة التي تشفي كل مريض من مرض الخطية.

وتتبع هذه الآيات المؤمنين في أيامنا هذه. فاطلب الروح القدس ليملأ قلبك، لتستطيع أن تنشر رسالة الإنجيل بقوة وسلطان من الله.

آية للحفظ

"اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مرقس 16: 15).

صلاة

يا رب، أشكرك لأني أتبع المسيح المنتصر الذي يشفع فيَّ. ساعدني لأكرز بالإنجيل لكل من ترسلني إليه.

سؤال

30– لماذا يجب أن نكرز للخليقة كلها، وماذا يساعدنا على القيام بالكرازة؟

المسيح يصعد إلى السماء

19 ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ. 20 وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا
فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ. آمِينَ (مرقس 16: 19، 20).

قام المسيح من الأموات وقضى أربعين يوماً على الأرض، ظهر أثناءها للتلاميذ عشر مرات، وقوّى إيمانهم الذي كان قد خار، وسند فيهم الرجاء الذي كان قد ضعف. وبعد قيامته بأربعين يوماً

صعد إلى السماء "وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ". فاستُجيبت طلبته: "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يوحنّا 17: 4، 5). وتحقق قول الوحي: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ، لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (فيلبّي 2: 6-11).

جاء المسيح إلى الأرض إنساناً، وأخلى نفسه وأخذ صورة عبد، وعلى الصليب أكمل فداءنا، وفي القيامة انتصر على قوات الظلام والموت، ثمّ صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الله، لأنه الملك الذي غلب وانتصر فجلس في مكان العظمة والسلطان.

وهو اليوم عن يمين الله يشفع في المؤمنين، وقد صار رأساً فوق كل شيء، ودُفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض. وتأكد التلاميذ من قيامته وعرفوا يقيناً أنه المخلِّص الذي مات وقام ليفدي البشر، فخرجوا وكرزوا في كل مكان. وكان الرب معهم لأنه وعدهم: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (متّى 28: 20). وكان الرب يثبِّت كلامهم بالآيات والمعجزات التي تتبع الوعظ والتعليم.

"آمين" لتنتشر كلمتك يا رب في كل مكان، فهي رسالة الرجاء للعالم اليائس، ورسالة المحبة للعالم المتحارب، ورسالة الخلاص للعالم الهالك، ورسالة الغفران للعالم الخاطئ.

آمين يا رب.. استخدمني آلة في يدك حتى أبشّر برسالة إنجيلك، رسالة الخبر المفرح.

مسابقة الكتاب

أيّــــها القارئ العزيز،

إن تعمّقت في دراسة هذا الكتاب تقدر أن تجاوب على هذه الأسئلة بسهولة. وتقديراً لاشتراكك نرسل لك أحد كتبنا كجائزة. لا تنسَ أن تكتب اسمك وعنوانك كاملين عند إرسال إجابتك إلينا.

1 – ما هو سبب مجيء المسيح إلى العالم؟

2 – لماذا قال الله على جبل التجلي عن المسيح: "له اسمعوا"؟

3 – لماذا عجز التلاميذ عن شفاء الابن المريض؟

4 – ما هو فكر المسيح المتواضع بحسب فيلبّي 2: 5–11؟

5 – لماذا يكره المسيح التعصّب؟

6 – اذكر سببين جعلا الفريسيين يسألون المسيح عن الطلاق.

7 – اذكر سببين يجعلان المؤمن يحب أن يكون مثل الأولاد.

8 – ماذا يأخذ الشخص الذي يضحّي من أجل المسيح؟

9 – ما هي الكأس التي كان المسيح سيشربها؟

10 – لماذا انتهر كثيرون بارتيماوس وأمروه أن يسكت؟

11 – لماذا اختار المسيح أن يدخل أورشليم راكباً جحشاً؟

12 – ما هو المعنى الكبير من قصة لعن التينة؟

13 – ما معنى أن المسيح رأس الزاوية؟

14 – كيف يكون حال المؤمنين بعد القيامة؟

15 – لماذا مدح المسيح عطاء الأرملة رغم تفاهة قيمته المالية؟

16 – كيف وصلت رسالة الإنجيل إلى جميع الأمم قبل خراب أورشليم؟

17 – ماذا سيفعل الملائكة عند مجيء المسيح ثانية؟

18 – لماذا مدح المسيح ما فعلته مريم؟

19 – لماذا خان يهوذا سيّده؟

20 – ما معنى "الفصح" ولماذا يحتفل بنو إسرائيل بعيد الفصح؟

21 – لماذا نحتفل دائماً بفريضة "العشاء الرباني"؟

22 – ما معنى اسم: "جثسيماني"؟

23 – كيف أعلن المسيح عن محبته وغفرانه لملخس؟

24 – ما هي الحقائق الثلاث التي قالها المسيح لرئيس الكهنة، فمزّق الرئيس ثيابه؟

25 – لماذا سمح بيلاطس بجلد المسيح ثمّ بصلبه؟

26 – لماذا رفض المسيح أن يشرب الخمر الممزوج بالمر؟

27 – لماذا قال المسيح للآب "إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟"

28 – ما هي قيمة شهادة قائد المئة لبيلاطس أن المسيح قد مات؟

29 – ما قيمة قيامة المسيح لنا نحن اليوم؟

30 – لماذا يجب أن نكرز للخليقة كلها، وماذا يساعدنا على القيام بالكرازة؟

عنواننا:

Call of Hope * P.O.BOX 10 08 27 * 70007 Stuttgart * Germany